

مجلة إسلامية شهرية

الصمود

AL SOMOOD

السنة السابعة عشر - العدد (195) | رمضان 1443 هـ / أبريل 2022 م

بعد هزيمتها في أفغانستان..
أمريكا تقود العالم إلى الفوضى الشاملة

هل لإمارة أفغانستان
الإسلامية مشكلة
مع تعليم المرأة

كلمة معالي وزير الخارجية
المولوي أمير خان متقي
في منتدى أنطاليا الدبلوماسي

- أفغانستان في شهر
- معرض الربيع للمنتجات
الزراعية في كابول
- حقاني.. العالم الفقيه
والمجاهد المجدد (الحلقة 43)



حوار هام عن ثروات أفغانستان والأزمة الاقتصادية
مع وزير المعادن والبتروال الشيخ شهاب الدين دلاور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصمود

AL SOMOOD

مجلة إسلامية شهرية يصدرها
المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
حميد الله أمين

رئيس التحرير
أحمد مختار

مدير التحرير
سعد الله البلوشي

أسرة التحرير
إكرام ميوندي
صلاح الدين مومند
عرفان بلخي

الإخراج الفني
جهاد ريان

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم
واقتراحاتكم على بريد القراء:

alsomood1436@gmail.com

www.alsomood.com

في هذا العدد

1 الافتتاحية: هل إمارة أفغانستان الإسلامية
مشكلة مع «تعليم المرأة»

2 حوار هام عن ثروات أفغانستان والأزمة
الاقتصادية مع وزير المعادن والبتترول الشيخ
شهاب الدين دلاور حفظه الله

9 مرسوم سماحة أمير المؤمنين بخصوص منع
زراعة الحشيش في جميع أفغانستان

9 بين الماضي الأليم والحاضر السعيد

10 كلمة معالي وزير الخارجية المولوي أمير
خان متقي (حفظه الله) في منتدى أنطاليا
الدبلوماسي

11 أفغانستان في شهر

15 بعد هزيمتها في أفغانستان..أمريكا تقود
العالم إلى الفوضى الشاملة

18 معرض الربيع للمنتجات الزراعية في كابول

19 حقاني..العالم الفقيه والمجاهد المجدد
(الحلقة 43 - فتح مدينة جرديز)

23 أيها المجاهدون المنتصرون!

24 يا حبذا الوطن مع الحرية

25 الضغوطات المتواصلة على الإمارة
الإسلامية..هدفها ضرب الإسلام

26 الإمارة الإسلامية والاقتصاد المنشود

27 المرأة بين أفغانستان وسوريا

28 اثنا عشر عاما من العزلة..السنوات الأخيرة
للملا عمر (رحمه الله)

38 أفضل الأعمال في شهر رمضان

هل

لإمارة أفغانستان الإسلامية مشكلة مع «تعليم المرأة»

!؟

قامت قيامة الإعلام العثماني هذه الأيام حول تعليم المرأة في أفغانستان، وأن الإمارة الإسلامية تمنع النساء والبنات من التعليم! وأشارت هذه الوسائل قلائل ومخاوف الكثيرين من السذج والمغفلين من أبناء المسلمين، حيث أصبح البعض يسارع إلى لوم الإمارة في هذه القضية، من غير أن يتبين حقيقة الأمر! ومن أجل تبيان حقيقة موقف الإمارة من التعليم الحديث بصفة عامة، ومن تعليم المرأة بصفة خاصة، نحتاج إلى معرفة ما يلي:

■ إن الإمارة الإسلامية أولاً وقبل كل شيء تمثل شعبها الأفغاني المسلم ثم تمثل الدين الإسلامي، فلا بد من مراعاة ثقافة شعبها وتعاليم دينها في كل قرار تتخذه تعليمياً كان أم غير تعليمي!

■ إن الإمارة الإسلامية لا تفكر تفكيراً سطحيًا عاجلاً في قضية المرأة، لكنها تفكر بعمق في وضع خطة أساسية لتعليمها وتربيتها تربية صحيحة.

■ إن الإمارة الإسلامية تحفظ للمرأة جميع حقوقها الدينية والتعليمية التي منحتها إياها الشريعة الإسلامية.

■ إن الإمارة الإسلامية على معرفة ودراية تامة بأن تعليم المرأة أمر لا بد منه، وهذا أمر واضح بيدهي لا خفاء فيه، لكن ترى في نفس الوقت أن يكون هذا التعليم مشروطاً بالحجاب الإسلامي، وما إلى ذلك من أمور، لا سيما الفصل الكامل بين الإناث والذكور في المدارس والكلية والجامعات، فهو أمر لا بد منه، وهذا المبدأ واضح في الشريعة الإسلامية! فالذين درسوا في المدارس المختلطة، قد لاحظوا الأزمات الحاصلة بسبب الاختلاط والمشكلات الأخلاقية الموجودة هناك. وترى أيضاً أن يكون هذا التعليم خالياً بالكامل من المناهج التي وضعها الغربيون.

لذلك، فهناك حاجة إلى خطة شاملة تراعي جميع الجوانب الدينية والأخلاقية. ومن هنا نجد أن الإمارة الإسلامية ليس لها مشكلة مع "تعليم المرأة"، وإذا كان أحد يعتقد ذلك فالمشكلة في فكره وعقله ورويته وقلة معرفته بالإمارة الإسلامية!

مشكلة الإمارة الأساسية إنما هي مع تعليم وضعته أيادي الغربيين للمرأة المسلمة، ومشكلتها مع تعليم يُفسد المرأة المسلمة ويجزئها من دينها وأخلاقها وأنوثتها وإيمانها بربها. وهي ليست مشكلة الإمارة الإسلامية فحسب، بل مشكلة دين الله وفطرة البشر مع هذا النوع من التعليم.

عن ثروات أفغانستان والأزمة الاقتصادية

حوار هام مع وزير المعادن والبترو

الشيخ شهاب الدين دلاور «حفظه الله»

عقدت الحكومات السابقة لأفغانستان اتفاقيات مع شركات خاصة لاستخراج ثروات أفغانستان المعدنية، ولكنهم لم يبدؤوا بالعمل فعلياً. ومن جهة أخرى، طوال السنوات السابقة، وفي مناطق مختلفة من أفغانستان كان يتم العمل على استخراج هذه الثروات بطرق غير قانونية ونقلها إلى الخارج.

المناجم في أفغانستان ومواضيع أخرى سنناقشها في هذه الحلقة مع المولوي (شهاب الدين دلاور) وزير المناجم والبترو في إمارة أفغانستان الإسلامية.



سيدي الوزير، سلمك الله، شرّفتنا.
معالي الوزير: سلمك الله.

سؤال: بدءاً من التصريحات الأخيرة حيث منجم النحاس (مس عينك) في ولاية لوجر، هل تمّ التعاقد مع الصين مرة أخرى بشأنه؟
معالي الوزير: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

شكراً جزيلاً لاستضافتكم لي في البرنامج حتى يعرف المواطنون حول المعادن وغيرها. (مس عينك) يعد ثروة عظيمة لأفغانستان، هي ملك للشعب الأفغاني يشترك فيه الجميع، يشترك جميع الشعب الأفغاني في المعادن، سواء كانوا من البشتون أو من البلوش، أو من الطاجيك، أو من الهزاره، أو من البشني، أو من الأوزبك، أو من التركمن، جميع الأقوام أغنياء كانوا أم فقراء، رجالاً كانوا أم نساء، هذه المعادن في كل المناطق هي ملك لهم وهم يشتركون فيها. نعم هذا أولاً.

وثانياً: بخصوص معدن النحاس، الأسبوع الماضي كنتُ في منجم (مس عينك)، وقضينا اليوم هناك، وألقيتُ نظرة تفصيلية على المكان هناك، (مس عينك) يقع في جزئين، المنطقة المركزية للمنجم، والمنطقة الغربية للمنجم، لقد تمّ توقيع العقد مع شركة صينية كبيرة، وهم حالياً قد بنوا هناك أماكن، ومعداتهم لا تزال موجودة هناك، ولكن للأسف هم لم يستوفوا الشروط الموجودة في العقد من جهة الصين.

وأيضاً توجد مشاكل عديدة في العقد نفسه؛ فالإدارة السابقة كما تعلمون كانت اتفاقياتها ملنية بالفساد، أغلب العقود والاتفاقيات كانت تعقد في دبي، والأموال كانت تذهب إلى جيوب الأفراد، وثروة الشعب العظيمة كانت تذهب جراء هذه الاتفاقيات، ومع هذا كله الصينيون لم يستوفوا الشروط التي وعدوا باستيفائها، وكانوا يملكون بعض الأعدار، مثلاً عذرهم الأول هو أن رؤساء شركاتهم لا يستطيعون المجيء إلى أفغانستان بسبب مشاكل في الفيزا. فقلتُ لموظفهم هنا (اسمه رحيمي)، قلتُ له: إنه غداً ستصدر بطاقات الفيزا لضيوفكم في مطار كابل، وسأتحدث مع معالي وزير الخارجية بهذا الصدد، وأنا واثق بأنه لا توجد عوائق من جهتنا.

وعذرهم الثاني لعدم البدء بالعمل هو أنه قد اكتشفت هنا آثار تاريخية تعود للعصر البوذي قبل 2250 عام، ولكن حتى عذرهم هذا لم يكن في محله، لأنني شاهدت المنطقة كاملة وشاهدت منطقة الآثار، المنطقة المذكورة في العقد والتي سيعملون بها هي المنطقة المركزية لـ (مس عينك)، والمنطقة الغربية مفترقة عنها، والمنطقة المركزية لمنجم (مس عينك) لديها أربع جهات في الجبل، الشرق والغرب والجنوب والشمال، لا توجد

مشكلة في الجهة الغربية، ولا توجد مشكلة في الجهة الجنوبية ولا في الجهة الشمالية، فقط في جهة الشرق اكتشفت آثار قديمة من العصر البوذي، والآثار هناك قسماً: القسم الأول: آثار قابلة للنقل، وبالفعل قد تمّ نقله أغلبها أصنام للبوذيين، حيث تمّ نقل معظمها إلى المتحف الوطني، والبعض تمّ نقله إلى متحف آخر بعيد عدة كيلومترات عن المكان، والبعض الآخر من الآثار والأصنام بقيت ورأيتها ناقصة لم تكن كاملة، فرجل الصنم البوذي هنا ورأسه ساقط هناك، وتلك الآثار أيضاً قابلة للنقل، والآثار الباقية في الجهة الشرقية للجبل هي آثار وبقايا قلعة متهدمة، ويقال لها (رسم الدار باللغة العربية)، أي آثار وبقايا المنازل. وأعتقد بأن هذا لا يشكل عائقاً كبيراً بالنسبة لنا، فالجهات الثلاثة الأخرى لا مشكلة فيها ونستطيع نقل هذه الآثار أيضاً، وقد تكلمتُ مع وزير الثقافة والإعلام معالي خيرالله خيرخواه بشأن هذا الموضوع، فطول جدران الغرفة هو متر أو نصف متر، ونحن نستطيع نقل هذه الغرفة والأحجار بالكامل ووضعها في مكان بعيد بنفس الطريقة، وأن نبقي لها مكاناً مخصصاً، لأنهم يتخذون من هذا ميرزاً لعدم البدء بالعمل، وكما قلتُ لك بالإمكان العمل في الجهات الثلاثة الأخرى بالكامل وهذه كانت مشكلتهم الثانية.

أما المشكلة الثالثة من الشروط المربحة لأفغانستان في هذا العقد هو أن التعدين يجب أن يكون هنا في أفغانستان لإتاحة فرصة العمل للشعب الأفغاني. أجل بالقرب من منجم (مس عينك) يجب عليهم بناء مصنع للتعدين، وأيضاً بناء محطة لتوليد الطاقة الحرارية حيث باستطاعتها تصدير 400 وات من الكهرباء، كل هذا مكتوب في العقد، وأن تصل هذه الكهرباء إلى العديد من الولايات، وأيضاً بناء سكة حديدية، وإنشاء طرق معبّدة. فقلتُ لهم بأنه إذا لم يكن باستطاعتكم العمل على منجم نحاس (عينك) فطلى أقل تقدير كان عليكم استيفاء الشروط الأخرى والعمل عليها. فطلى سبيل المثال: بناء سكة حديدية، وتشبيد الطرق، وبناء محطة للطاقة الحرارية، كل هذا يتطلب وقتاً طويلاً، وأيضاً كان عليكم البدء ببناء مصنع التعدين. وكان ردهم بأنهم لا يعرفون هل يبدأون بالتعدين هنا أم لا. لقد اختلقوا عذراً كي يهربوا من استيفاء الشرط الذي ينص على التعدين هنا في أفغانستان، بمعنى أنهم ينقلون المواد الخام إلى كراتشي ويبدأون بالتعدين هناك، وهذه خسارة كبيرة لأفغانستان.

سؤال: هل تسمحون بهذا الأمر؟

معالي الوزير: لا لا أبداً؛ لأن هذا كله مكتوب في العقد، أنا سأوضح لك أن المانع الأول بالنسبة لهم هي التأشيرة، ونحن قد عرضنا الحل، والمشكلة الأخرى هي الآثار القديمة، ونحن سنرتب طريقة مناسبة تماماً لذلك، أي أننا سنحلّ هذا الموضوع في أسبوع. إنهم يختلقون الأعذار فقط، لأنني أخبرتك أن الآثار الأصلية

قد تم نقلها أو هي قابلة للنقل فلا توجد مشكلة إذاً، وهذا المانع الثاني. والمانع الثالث الذي قالوه هو أننا إذا بدأنا بتعدين معادن (مس عينك) هنا في الوطن، فحينها الماء



سيستساقط على المصنع أثناء التعدين، وهذا الماء سيصبح ساماً لدرجة أنه إذا انتشر في باطن الأرض، فبطبيعة الحال الماء سيدخل إلى باطن الأرض، فسينتشر السم في ماء لوجر وماء كابل، ولذلك نحن بحاجة إلى معدن آخر، ومواد معدنية أخرى، علينا مزجهم. قالوا بأن الحكومة السابقة قد وعدتنا بتوفير هذه المواد، أي أن علينا توفيرها، لكنني مهما نظرت في العقد فإنتني لم أجد هذا الشرط أبداً، فنحن سنقوم بالبحث معهم بشأن هذا الشرط، حتى نعلم أين تم الاتفاق عليه أولاً. ثانياً هم يقولون أن هذه المواد توجد في منطقتين، موجودة في منطقة سيالكوت في باكستان، وأيضاً في خاتشين في هلمند أي أن هذه المواد موجودة في بلادنا في خاتشين، هناك جبلٌ توجد هذه المواد فيه، ولكن حتى الآن لم يثبت وجود هذه المواد في خاتشين.

سؤال: هل هذا الشيء مذكور في العقد؟

معالي الوزير: لا أنا لم أرى شيئاً من هذا في تفاصيل العقد. حتى الآن هذا كلامهم بأنفسهم. فأتنا أطلب منهم الإثبات أولاً عن موضع الشرط. فهم يقولون بأنه إذا كانت هذه المواد المعدنية موجودة بالفعل في خاتشين بهلمند، فحينها موضوع التعدين هنا سهل؛ لأنه بإمكاننا نقل طن واحد من خاتشين إلى هنا بـ 50 دولار، وأما إذا لم تكن هذه المواد في خاتشين بهلمند، فحينها سنعتقد اتفاقاً مع باكستان، مضطرين لذلك، وسننقله من هناك إلى هنا بـ 250 دولار وحينها ستكون هذا خسارة كبيرة بالنسبة لنا. وقد بدأوا وكأنهم غير مستعدين لتقبل كل هذه الخسائر. فلذلك أرسلت لهم هذا الأسبوع أن يأتوا إلى مكتبي يوم السبت، وسأرسل معهم فريقاً متخصصاً في المعادن من الوزارة إلى جبل خاتشين. وسنوضح كل شيء في غضون أسبوع، هل هذه المواد موجودة

هنا أم لا، إذا كانت موجودة فالمسألة ستحل، وإذا لم تكن موجودة فعلينا بالحل الثاني، ولكنهم لم يحضروا حتى الآن لحل هذه المشكلة. إذاً فالمانع الأول هي التأشيرة، والمانع الثاني هي الآثار القديمة، والمانع الثالث هذه المواد المعدنية.

فالمسألة أن التعدين خارج أفغانستان سيجعل معدننا واحداً وكأننا بعنا التراب فقط، وأما إذا تم التعدين هنا وأنا أعلم أن هذا الاتفاق تم، لأنهم تحمّلوا مسؤولية التعدين هنا؛ فهذا يساوي امتلاك عشرة مناجم أخرى. يعني سيصبح المعدن الواحد، عشرة معادن. وعلاوة على ذلك، إذا كانت عملية التعدين هنا فهم مضطرين لبناء محطة الطاقة الحرارية، ومضطرين لبناء السكة الحديدية، ومضطرين لبناء كل هذه الأماكن والمشاريع. وإذا كان الأمر عكس ذلك ولم يكن التعدين هنا فكانهم ينقلون التراب وهذه خسارة فادحة لنا. ولا أخال بأن حكومة الإمارة الإسلامية مستعدة للعمل معهم بعقد ناقص، وفق طريقة هؤلاء.

سؤال: في الحكومة السابقة كان هناك قانون بشأن المعادن والثروات، هل لا يزال جاريًا حتى الآن وتعملون وفق ذلك؟

معالي الوزير: حتى الآن مادام القانون لا يتعارض مع مصلحة الشعب والإسلام، أي إذا كان لا يشكل عائقاً أمام المنافع الوطنية والشرعية الإسلامية، فنحن سنعمل به، وأما القوانين والبنود التي تتعارض مع المنافع الوطنية والأصول الإسلامية، فنحن سنقوم بتقويمها وإصلاحها.

سؤال: لقد سمعت قبل أيام عن إعلانكم عن مناقصة لأحجار الكروميت، أين مكانها؟ ومن الذي استلمها؟

معالي الوزير: عفواً ليس كروميت بل نفرايت، ومن أثمن الأحجار في أفغانستان هي أحجار النفرايت، بل وفي العالم أيضاً. بإمكانك البحث عن هذا في جوجل، حجر النفرايت الجيد والأعلى درجة، وسعر الكيلو منه 2000 دولار، والأدنى درجة سعره 200 دولار للكيلو. وهذه هي القيمة العالمية. مع الأسف البالغ طوال الفترة الماضية كان حجر النفرايت يباع بسعر رخيص جداً. كان آخر وأعلى سعر لحجر النفرايت عندما جئت إلى الوزارة، هو مائة ألف وخمسة عشر أفغانياً. كنا قد عقدنا في نجرهار مناقصة من منجم صغير أي من الحجم الصغير، فالسعر الأول من قبل تجارنا المحليين هنا كان ثلاثمائة ألف، وآخر رفع السعر إلى ستمائة ألف وآخر إلى ثمانمائة ألف وخمسين، إلى هذا الحد ارتفعت

القيمة، وفي النهاية وصل السعر مليون، وآخر رفعه إلى مليون وخمسين ألف، وهذا السعر كان ضعيفاً. وفي يوم الثلاثاء عقدنا مناقصة أخرى، فوصل السعر إلى مليون وسبعمئة وخمسين ألف، وغداً سنعقد مناقصة أخرى للمعدن الصغير، وبإمكان قناتكم أن تحضر، وهذا الحجر جودته عالية قد يرتفع سعره أكثر من هذا.

وحالياً سعر النفرايت وصل إلى مليون وسبعمئة وستين ألف، هذا أولاً. الأمر الآخر الذي لا بد أن يعرفه المواطنون، هو أننا أخبرنا التجار بأنه لا يحق لهم أخذ الأفضل فقط، الأحجار الأعلى والأدنى والأوسط كل هذا يجب عليكم أن تزوه. فليس بإمكانهم اقتناء الأفضل وترك الباقي. فبعض المواطنين يعتقدون بأنه مادام السعر مليون وسبعمئة ألف، فالتجار يأخذون الأفضل. التجار بأنفسهم يقولون أنه كان في مكان ما حجر بهذا الحجم، ومكتوب تحته 3 مليون دولار. حجر صغير بحجم الكف. ومثل هذه الأحجار الثمينة موجودة هنا، ولو أخذوا الأفضل فقط، فسعر المليون وسبعمئة للطن الواحد رخيص جداً.

سؤال: في السنوات الماضية كانت هناك عمليات استخراج غير قانونية ونقل وشحن غير شرعية، ما هي التدابير التي اتخذتموها لمنع تهريب الأحجار الكريمة إلى الخارج؟

معالي الوزير: مع قدوم الإمارة الإسلامية لأفغانستان، وبعدما سيطرت الإمارة الإسلامية على أفغانستان، وطبعا عودة الحكم المركزي الشعبي هو من نعم الله العظيمة علينا، لقد عاد الحكم المركزي في أفغانستان بحيث أنه من شرق أفغانستان إلى غربها ومن جنوبها إلى شمالها في كل هذه المناطق لا توجد منطقة خارجة عن سيطرة الإمارة الإسلامية، وبالتالي ليس بإمكان شخص القيام بعملية استخراج غير قانونية في أي مكان، ومن قام بذلك فسيتم القبض عليه.

قبل أيام أرسلت فريقاً متخصصاً في المعادن لمكان ما توجد فيه معادن، لم أقم بالتواصل مع والي تلك المنطقة، أو قائد شرطتهم، قلت بأنه فريق لنا ولا بأس! ولكنهم عندما وصلوا تم إلقاء القبض عليهم، فأخبرتهم بأنني قد أرسلتهم، فأجابوا بأنه كان يجب عليكم التواصل معنا أولاً، وعندما علموا بأنهم فريق من الوزارة سمحوا لهم. ففريقنا قد واجه متاعب قليلاً، ولكنهم والحمد لله فرحوا بكون رجال أمننا سريعين وفعالين لدرجة أنه لم تمض ساعة حتى لحقوا بهم وسألوه عما يفعلون هناك. والأمر الآخر أنه إذا كانت السرقة تتم ليلاً، فكما نعلم أن بلادنا واسعة جداً، وليست كبعض الدول الصغيرة 6 أو 4 مليون شخص، لدينا حوالي 36 إلى 40 مليون نسمة والحمد لله، ولدينا جغرافيا واسعة، وقد يكون هناك بعض المواطنين بجانب بيته جبل فيستخرج المعادن منه في الليل، ولكنهم لن يستطيعوا نقله بالخفاء أبداً. وكما أخبرتك ففي الوزارة لدينا هناك معاملات كثيرة لأشخاص استخراجوا الكروميت أو النفرايت والآن يطلبون منا السماح لهم رسمياً، نعم لقد استخرجوها بالخفاء، أما نقلها إلى الخارج، فذلك لا يتم إلا بموافقتنا وتحت سلطتنا، فهم لا يستطيعون نقله بالخفاء. وأعود فأكرر ليس بالضرورة أن يذهب المال كله إلى بيت المال أو إلى البنك، إذا عادت أموال الصادرات إلى أفغانستان، سواء ذهبت في جيب التجار أو إلى العامة كلا الأمرين مريح.

سؤال: هل سيتم نقله وهو خام أم أن التعدين سيكون هنا؟

معالي الوزير: سأخبرك بشروطنا، نحن قد كتبنا هذا في العقد مع التجار، الأعلى والأدنى والأوسط كل هذا يجب وزنه ومعرفة قيمته بعد استخراجه، وأيضاً يجب أن يتم استخراج المعادن بالطريقة الفنية الصحيحة، كما يجب أيضاً أن يتم الاستخراج بسرعة، وعليهم أن لا يقضوا وقتاً طويلاً في عملية الاستخراج هذه، فكل هذه الشروط وضعناها محل الاعتبار.

وحول سؤالك هل التعدين سيكون هنا؟ هناك مصانع وشركات للتعدين في نجرهار، بعض التجار المحليين أنشأوا مصانع للتعدين هنا، إذا فأغلب عمليات التعدين ستكون هنا. ولكن في السابق كانت الأطنان من المواد الخام تخرج من البلد بأسعار رخيصة، ونحن الآن أمام مشكلة وهي أنه في السابق هناك أشخاص استخراجوا النفرايت بلا عقد رسمي، والتجار اشتروها منهم، والآن الحمد لله البلد تحت حكم شرعي عادل، هم لا يملكون طريقاً لنقلها إلى الخارج، لأنهم اشتروها من مجهولين، والآن هم مضطرين أن يأتوا إلينا، وعندما يأتون إلينا فنحن في مشكلة معهم، فسعرنا الآن ارتفع إلى مليون وسبعمئة ألف، ونحن نقدم لهم هذا السعر مقابل طن، وهم غير مستعدين لهذا. ومن جهة أخرى هم ينظرون إلى السعر السابق مائة وخمسة عشر ألف، وهذا سعر نرفضه نحن ولا نقبله، فنحن الآن في مشكلة معهم. ونحن بصدد إيجاد حل لا يتضررون منه ولا نتضرر نحن أيضاً.

وهناك مسألة مهمة أخرى وهي أنه يجب علينا أن لا نتخذ أن الربح فقط للحكومة، فالربح الذي يناله التجار هو ربح لأفغانستان أيضاً، لأن الذين يعملون على

سؤال: إلى جانب النحاس وهذه الأحجار الكريمة، هل تملكون خطط لبيع معادن

الأحجار الأخرى أو إبرام عقد استخراجها مع أحد؟

معالي الوزير: حالياً نحن نعمل على المعدن من الحجم الصغير، الذي يستخرج في وقت قصير، فيقال عنه بأنه معدن صغير، وهناك أيضاً معادن كبيرة، فالمعادن نوعان: الأول هو المعدن الكبير مثل منجم (مس عينك) ومنجم (أجيك) ومنجم (بروزي)، و(دريا) و(أمو) و منجم الحديد في منطقة غوريان، ومنجم المعادن الأخر في ولاية غور، أي أننا نملك الكثير من المعادن، ويقال لهذا النوع من المعادن بالمعادن الكبيرة، وهذه المعادن تحتل مساحة كبيرة. أعتقد إذا احتل أكثر من مائة هكتار فهذا يعتبر من المعادن الكبيرة، وإذا كان أقل من ذلك فهو معدن صغير.

وفي القانون أن المعدن الصغير يكون تحت سلطة وزير المعادن، أي أن وزير المعادن يستطيع أن يبيع هذه المعادن باختياره، لكنني سلبت هذا الصلاحية من نفسي، وأنشأت قانوناً جديداً وأريد أن أقوله لك ولجميع المواطنين، وهو أن المعادن إذا اكتشفت فإنها لا تملو من حالتين: إما أن تكون قد اكتشفت حديثاً فتكون من المعادن الثابتة، وإما أن تكون قد اكتشفت في السابق، فإذا كان معدناً ثابتاً فحينها نقوم بإرسال فريق متخصص لكي يفحصه، ثم نعقد مجلساً حول هذا المعدن هل نقدمه في المناقصة أم لا، فإذا استقر رأينا على تقديمه في المناقصة وأن فيه ربحاً، فالخطوة الثانية بعد التحقق من المعدن هي الإعلان.

في السابق كان يعلن عن هذا عبر حساب الوزارة فحسب. وعندما عيّنت وزيراً اشترطت أن يعلن عن المناقصة عبر قناة ملي وعبر نشره في جريدة الشريعة وعبر موقع الوزارة. والأمر الثاني أن مدة الإعلان في السابق كانت خمسة أيام وأنا زدت المدة إلى 15-20 يوماً، يجب أن يكون الإعلان مستمراً من 15 إلى 20 يوماً؛ لأن بعض مواطنينا يعيشون في الجبال وفي مناطق بعيدة، حتى الذين يعيشون في الخارج من أجل أن يستعدوا للتقديم والاشتراك.

الخطوة الثالثة: هي اشتراك الناس، بعد ذلك نطلب منهم التقارير، فالجميع يقدم تقريره. مثلاً لدينا غداً مناقصة لمعدن من النوع الصغير (وهو النفرايت)، وجمعنا له 2500 تقرير تقريباً، وأنشأتنا لجنة خاصة من المتخصصين في هذا المجال، أشخاص قد حصلوا على شهادة الدكتوراه والماجستير، وهذه اللجنة القوية تفحص جميع هذه التقارير، ونظام التقارير هذا قديم وجيد أيضاً ولكنه طويل جداً، أعتقد أن علينا أن نقصره قليلاً. يتكون من 51 أو 55 صفحة، وفي هذه التقارير جميع الأسئلة اللازمة، فعلى سبيل المثال: لقد قدمت طلباً لاستخراج هذا المعدن، فماذا ستفعل بشأن البيئة المحيطة به؟ لأن استخراجها يضر بالبيئة، فهل وجدت حلاً لهذا؟ ما الطريقة التي ستتبعها للاستخراج؟ هل

الأشخاص الذين سيقومون بالعملية أشخاص متخصصون أم لا؟ هل سيكون تحت إشراف مهندسين أم لا؟ وكم نسبة الأرباح التي ستأخذها؟ وبعد استخراج المعدن هل ستقوم بتعدينه هنا أم في الخارج؟ وبأي طريقة ستقلته؟ فيه إجابات لكثير من الأسئلة. وفي نهاية التقرير، يتم تقديم الدرجات، الحد الأدنى لنجاح التقرير هو 60 درجة. فمن كانت درجته 60 فيامكانه الاشتراك في المزاد. قبل بضعة أيام الشخص الذي اشترى بمليون وسبعمئة ألف كانت درجته 86، فعلى أساس هذه الدرجات تشترك في المناقصة.

المرحلة الثالثة هي المناقصة، وأثناء المناقصة حرصت على تواجد الإعلام والهيئة التي ترأس الوزارة والتجار، وبعدها نقدم لهم الظروف، وكل شخص يكتب اسمه والسعر الذي يعرضه، وبعد أن نستلم الظروف نذكر الأسعار علناً، ونقول أن فلان عرض أعلى سعر فمن يزيد؟

فالذي يرفع السعر أكثر هو من يحصل عليه، وبعد ذلك نأخذ خمسة بالمائة من السعر، نأخذها دولارات ونضعها في البنك، وقد يكون 55 ألف أو 60 ألف أو 50 ألف دولار، نأخذ هذا الضمان ثم يبدأون بالعمل.

سؤال: هناك أنواع من المعادن التي تعتبر قيمة جداً أي ليس هناك إذن باستخراجها مثل الليثيوم، هل تأخذون هذا في عين الاعتبار؟

معالي الوزير: بالنسبة لنا المعادن القيمة والثمينة يجب التمهّل فيها، نحن لا نستطيع بيعها بإهمال لأي أحد هكذا. حالياً عواندنا من المعدن الصغير كثيرة. سأذكر مثلاً واحداً، بالأمس اشترى تاجر ثمان وخمسين وتسعمائة ألف طن من الفحم المستخرج سابقاً، ونحن نبيع الطن باثنين وعشرين ألف أفغاني، فاضرب اثنين وعشرين أفغاني بتسعة وخمسين ألف، كم الناتج؟ تقريباً مائة وثلاثين مليون أفغاني، بالأمس اتصل بي وقال هل أنقل هذه الأموال لحساب الوزارة مباشرة؟

وأيضاً هناك طلب لأحد التجار يريد شراء مائة ألف طن من الفحم المستخرج، والطن باثنين وعشرين أفغاني، فالناتج تقريباً مليونين ومئتي ألف. تاجر واحد من مواطنينا يشتري هذا المقدار. والأموال التي تأتيها من الفحم هي 130 أو 140 مليون أفغاني أسبوعياً، والمتخصصين لدينا من الحكومة السابقة قالوا بأن هذا قليل، يجب أن تكون عوائد الفحم في اليوم 50 أو 60 مليون، والآن عواندنا كثيرة جداً من النفرايت والكروميت والملح والفحم، فانا أحب أن أطمئن الشعب وأقول لهم بأن هذه الحال ستتغير إن شاء الله. وبلدنا بلدٌ ثري جداً بفضل الله تعالى.

سؤال: فلنبتعد قليلاً عن موضوع المعادن، ولنبدأ بالموضوعات السياسية، أعتقد هذا المقدار

التعريف الأول للشمولية هو الذي تقوله أمريكا والأمم المتحدة، وهناك تعريف آخر وهو الذي نقوله نحن بناءً على الواقع.

سؤال: ما التعريف الذي تطلب أمريكا تنفيذه؟

معالي الوزير: تعريف أمريكا للشمولية -وأنت تستطيع أن تسأل خليل زاده- هو أنهم قدموا من 11 اسماً إلى 15، وقالوا لنا بأن نضم هؤلاء الأشخاص إلى الحكومة حينها ستصبح شاملة.

سؤال: هل تريد الإفصاح عن أسماء هؤلاء الـ 15 شخص؟

معالي الوزير: على سبيل المثال سأذكر القليل، لقد ذكرنا سماسرة، مثلاً ذكرنا ابن دوستم، ومحقق، وخليلي، وعطاء نور، كتبوا أسماء أشخاص كهؤلاء. إذاً هم يعتبرون الشمولية ضم هؤلاء، إذا ضمنا هؤلاء الأشخاص الـ 11، فحينها ستصبح الحكومة شاملة. والأمر الثاني والعجب أيضاً هو أنه إذا طلبت من أمريكا إصدار بطاقات فيزا لهؤلاء للذهاب إلى أمريكا فهم لن يسمحوا بذلك، أي أن هؤلاء الأشخاص وفق القانون الأمريكي مجرمين لدرجة عدم السماح بإصدار فيزا لهم، ممنوعين من الدخول، أجل هم ممنوعون من دخول أمريكا، وبالنسبة للأفغان الآخرين فيوقفون لهم الطائرة ويسمحون لهم بالصعود بلا جواز سفر ولا تأشيرة وبلا تذكر وبلا بطاقة فيزا، اصعدوا إلى الطائرة ليذهب بكم إلى واشنطن، أما هؤلاء الأشخاص الـ 11 فهم ممنوعون من الدخول.

عدد الموظفين لدينا في الوزارة 558 شخص، ونظامنا في الوزارة إلكتروني بالكامل، وكل هؤلاء الموظفين جميعهم من السابق، فقط 8 أشخاص منهم جدد، وحتى هؤلاء لم يعينوا رسمياً بعد مع قدوم الإمارة الإسلامية. فإذا كان عدد القدامى 550، وفيهم الطاجك والأوزبك، والهزار، والبشتون، يوجد الجميع، ومن جهتنا 8 أشخاص، فأتنا أقول بأن الحكومة في أفغانستان أصبحت شاملة الآن، لأن 8 أشخاص من جهتنا لم يكونوا موجودين في السابق، والآن انضم إلى العاملين في الوزارة أشخاص من جهتنا، فإذا كانت الحكومة ليست شاملة مع وجود هؤلاء الـ 550 شخص في وزارة المعادن والبترو، فهل ستصبح شاملة بعد ضم شخص أو شخصين من 11 شخص؟ فهذا هو التعريف الظالم للشمولية من جهة العالم.

أما تعريفنا للشمولية فهو أن يكون الشعب الأفغاني كله منضمًا، أن ينضموا مع وجود الأهلية والتقوى. الأشخاص الثمانية الذين هربوا بعد قدومنا هربوا من تلقاء أنفسهم، أي أن وزير المعادن هرب بنفسه، نحن لم نطردهم ولم نقل لهم اذهبوا، وحتى الآن نائب ومساعد اسمه نور الله ستانكزي من ولاية لوجر هو مساعد، حافظ للقرآن الكريم، ولقد عين هنا من السابق بسبب اجتهاده، عندما

يكفي بشأن المعادن. وبما أنك كنت عضواً مهماً من قبل الإمارة الإسلامية في المفاوضات، ولديك معرفة كبيرة بهذا الخصوص، لماذا لا يعترف العالم رسمياً بالإمارة الإسلامية؟

معالي الوزير: يجب أن يوجه هذا السؤال أولاً إلى العالم، لم لا تعترفون بالإمارة الإسلامية؟

سؤال: هم يدعون بأن الإمارة الإسلامية لم تنفذ الشروط التي عليها.

معالي الوزير: نحن نقفنا جميع الشروط بالكامل، بل هم من لم ينفذوا الشروط التي كانت عليهم. باعتقادي بما أنك سألتني هذا السؤال حول عدم اعتراف العالم بالإمارة الإسلامية حتى الآن، أقول بدءاً بأنهم سيعترفون قريباً إن شاء الله. فهم مضطرين إلى الاعتراف. والأمر الثاني هو أن أمريكا التي كانت على رأس الناتو ومعها الدول المتحالفة 48 دولة، جميع هذه الدول رفعت أعلامها في أفغانستان، وكان وجودهم هنا في أفغانستان سياسياً وعسكرياً احتلال ظالم، لقد اضطهدوا الأفغان لمدة 20 عاماً وظلموهم ظملاً شديداً، لقد مرر علينا كل ذلك. لقد استخدموا أم القنابل، والطائرات النفاثة، وطائرات الدرونز، والمدمحات والقنابل، اقترفوا كل شيء، ولقد أنفقوا التريلونات من الدولارات هنا، ومات الكثير منهم أيضاً، فهم أيضاً لديهم مشكلة، مشكلة سياسية هي أنهم لا يملكون جواباً شافياً لشعبهم، ليست لديهم إجابة لشعبهم عن كونهم كانوا يمارسون الظلم هنا لمدة عشرين عاماً، والآن تغير سياستك فجأة هكذا، فالتغيير يجب أن يتم ببطء وبالتدريج. وأيضاً لا يملكون جرأة سياسية حتى يقولوا بأننا كنا مخطئين، وأنا ظالمين. الأمر واضح لهم وضوح الشمس في كبد النهار كون الإمارة الإسلامية أمينة وضامنة لأفغانستان، وأيضاً لقد اعترفوا بهذا في وقت سابق، وقالوا بأنكم الذين تهتمون لأمر أفغانستان حقاً، أنتم تريدون إصلاح أفغانستان، والشعب الأفغاني معكم ويريدكم. وأنا أقول يجب عليهم أن يملكو جرأة سياسية، فكما ذاقوا طعم الهزيمة عسكرياً، يجب عليهم أن لا يلعبوا الحيل السياسية.

سؤال: معالي الوزير، إلى جانب أمريكا، لماذا الدول الأخرى لاتزال هكذا؟

معالي الوزير: أنتم تعلمون جيداً مدى تأثير أمريكا السياسي، هذا واضح.

سؤال: أيضاً من المسائل التي تطرح كثيراً، هي أن الإمارة الإسلامية لم تؤسس حكومة أفغانية شاملة؟

معالي الوزير: الحكومة الأفغانية الشاملة لها تعريفان،

أنظر إليه أراه رجلاً صالحاً وهو حتى الآن مساعدي ودائماً يكون بجانبني، ومساعدي الآخر الحاج الملا محمد عيسى خان من ولاية قندهار، فنحن نقرّر ونتشاور معاً، أي أنه لا يشعر بالفرق أبداً؛ مثلاً هذا وزير جديد، أشاوريه في كل شيء ومما زال في وظيفته مساعداً، هو لم يهرب، والجميع هكذا.

نحن لدينا 30 قسماً في وزارة المعادن. عندما دعوتهم لأول مرة سألتهم فرداً فرداً، من أين أنت؟ من أي ولاية؟ حالياً لدينا شخصين حصلوا على درجة الدكتوراه و17 شخص حصلوا على الماجستير، و4 أشخاص حصلوا على درجة الليسانس، والباقيون أيضاً مثلهم، فلا يوجد أحد تحت درجة الليسانس. والجميع عينوا في الحكومة السابقة، قد يكون هناك أشخاص في بعض الأقسام هربوا وتركوا مكانهم خالياً وهؤلاء معروفون.

سؤال: المسألة الأخرى التي تطرح كثيراً هي مسألة التعليم والعمل للبنات والنساء، متى ستنفذ الإمارة الإسلامية التصريحات التي قالتها بشأن هذا الموضوع؟

معالي الوزير: أي دولة تحررت تحررت من دولة واحدة، فلننظر إلى تاريخ الدول؛ مثلاً باكستان تحررت من بريطانيا، الهند تحررت من بريطانيا، الجزائر تحررت من فرنسا، أي أن أغلب الدول تحررت من دولة واحدة، أما أفغانستان فقد تحررت قبل شهر من 48 دولة، أي أننا كنا في الحرب ضد 48 دولة رسمية، وأما الدول الصديقة فانت تعرف كم هي كثيرة أكثر من 70 دولة، لقد حررنا أفغانستان من أكثر من 48 دولة، أي أنه لا توجد دولة أخرى تحررت من أكثر من 48 دولة غيرنا نحن. والأمر الثاني: انظروا إلى التاريخ، ستجدون أن أي دولة تتحرر لا تستطيع النهوض لمدة 10 سنوات على الأقل، وأما نحن والحمد لله في غضون شهر قليلة في هذه الحال الجيد، لقد كنت أيام في الدوحة والآن أنا هنا معك، أي أن الإشراف على كل هذا في شهر قليلة شيء كبير جداً.

والأمر الثالث: أن أمريكا كانت تقول لنا وجهاً لوجه، أننا إذا خرجنا من أفغانستان فسنواجه مشكلتين، بدء حرب أهلية وأن أفغانستان ستصبح مثل سوريا، واليوم انظر إلى هذا الأمن، ناهيك عن سوريا فلا تسمع صوت طلقة واحدة والحمد لله. أنا جالس هنا، فأخبرني إن كان لديك خبر مثل نشوب معارك أو شيء كهذا في كامل التراب الأفغاني، أو لا سمح الله جرح أحد المواطنين.

فهذا إنجاز عظيم أنجزناه في أربعة أشهر، حيث لم تشب معركة واحدة، وهم قدموا هذا التحذير بأنه إذا خرجت أمريكا أو الناتو فإن أفغانستان ستصبح مثل سوريا، فهذا الأمن نعمة عظيمة من الله عز وجل وإنجاز كبير أيضاً. وكانوا يقولون بأنه ستبدأ حرب أهلية بين الأفغان وأن أفغانستان ستتنقسم، وأن الشمال سينفصل عن

الجنوب، لقد وضعوا مقدمات جاهزة وقدموا أسباباً بأن خروجهم سيكون سبباً في تقسيم أفغانستان.

المحتل عند خروجه دائماً يحرص على نشر الفوضى والفساد في البلاد، حتى يفكر الناس أن الاحتلال أفضل حالاً من هذا الوضع، مثلاً بعد هزيمة وخروج الاتحاد السوفييتي، أثناء الحرب الأهلية بين المجاهدين صرخ الناس بأن الاتحاد السوفييتي كان أفضل حالاً من هذا. وأمريكا تقول بأنه إما أن تصبح أفغانستان مثل سوريا أو تنقسم، ولقد منعنا حدوث هذين الأمرين، ومنع هذين الأمرين لم يكن سهلاً.

أيضاً تعلمون أنه في غضون أربعة شهور، في ثمان ولايات، المدارس من الصف الأول حتى الصف الثاني عشر قد فتحت أبوابها لأخواتنا وبناتنا، في مزار شريف وبغلان وفي بدخشان وهرات في 8 أو 9 ولايات المدارس مفتوحة، فلا يمكن إصلاح كل شيء دفعة واحدة، فمن ناحية نحن قد تحررنا حديثاً، ومن ناحية أخرى أماننا مشكلات كثيرة في النظام، ومن جهة أخرى متطلبات العالم. مسؤولية الأمن تقع على عاتق الإمارة الإسلامية، وإقامة القضاء العادل موكل إليها، ومشاكل الاقتصاد تركت لهم، ومشاكل التعليم وكلت إليهم، فالمطالبة بإصلاح كل هذا في آن واحد غير منصف.

إن تعليم البنات يجب أن يكون مطابقاً للقواعد الشرعية والعادات الأفغانية، أخواتنا وبناتنا سيتلقين التعليم مع مراعاة هذين الأمرين، لأنه من جهة هن سيتلقين التعليم ومن جهة أخرى الحفاظ على شرفهن وعفتنهن. وهذا الأمر لا يحرص عليه قادة الإمارة الإسلامية فقط، بل جميع الأفغان يطلبون أن تكون بناتهم في عزة وأمن، أي أفغاني يرغب أن تكون ابنته في عفة، لا أعتقد أن هناك أفغاني يرضى بخروج ابنته أو أخته من البيت بلا عفة، فأننا أؤمن بأن مثل هذه القوانين ستصدر قريباً جداً. فالمسألة واضحة بلا شك. وأن أبواب الجامعات الأهلية مفتوحة لبناتنا وأخواتنا، فأين المشكلة إذاً. هم لأجل كورونا فقط يغلقون المدارس لستة شهور.

وأما مسألة العمل فلا أعتقد أنك ستستطيع ذكر دولة تعمل فيها النساء في كل مكان، حتى الدول التي تحررت فيها المرأة ونالت حريتها بالكامل، لن ترى فيها النساء تعمل في كل مكان. الإمارة الإسلامية تحتاج إلى وجود النساء في وزارة الصحة مائة بالمائة، لم يأتين من تلقاء أنفسهن، بل نحن من دعينا هن إلى القдом، وزارة الصحة ليست في كابل فقط بل في كامل أفغانستان، في جميع ولايات أفغانستان، في المستوصفات والمستشفيات والمجمعات الصحية وفي وزارة الصحة، في جميع هذه الأماكن تعمل أخواتنا وبناتنا مع مراعاة الالتزام بالحجاب الشرعي، يعملن في شرف وعفة. وفي الجامعات عادت الأستاذات إلى عملهن، كما عادت الموظفات في رئاسة الجوازات حسب علمي، ووجهت إليهن الدعوة لكي يعدن للعمل. وفي المطار أيضاً رأيتهن بنفسن وهن يعملن. وليس من المناسب أن يعملن كل شيء.

مرسوم سماحة أمير المؤمنين بخصوص منع زراعة الحشيش في جميع أفغانستان

والحبوب وغيرها) وتعاطيها، وبيعها، ونقلها،
ويحذر كل من خالف هذا المرسوم بعد صدوره، بأنه
سيتم تعريفه للجهات العدلية والقضائية، وسيعرض
للمعاقبة الشديدة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
قيادة إمارة أفغانستان الإسلامية

ينوه جميع المواطنين على أنه يُمنع بتاتاً زراعة
الحشيش في جميع أفغانستان، بعد تاريخ صدور
هذا المرسوم، ولا يسمح لأحد بعد الآن أن يزرع
حشيشه في أرضه، ومن نقض هذا المرسوم
كما يُمنع بتاتاً في جميع البُلاد، استخدام المواد
المخدرة بجميع أصنافها (الخمر، والكحول،
والحشيش، والأفيون، والهيريونين، والشيشة،

بين الماضي الأليم والحاضر السعيد

■ أبو محمد

والمحتلين، وهروب الفاسدين والمفسدين، حتى
بات الوطن منعماً بفتح قلّ مثيله في التاريخ.
ومرة أخرى قدّر الله سبحانه وتعالى يوم الجمعة
17 من شعبان المعظم لعام 1443 هـ بق بعد
الفتح أن يكون لي سفر آخر من نفس الطريق
الذي سلكته قبل 13 عاماً. فذهبت مع ثلثة من
رفاقي إلى هرات وبعد النزهة وزيارة الأكابر
قطعت تذكرة للسفر إلى كابل.
يا سلام ركبنا الطائرة وجلستُ إلى جانب
النافذة، وبعدما ركب المسافرون أُلقت الطائرة،
وحينها أحسست الفرق بين السفرين، السفر
الأول عندما كنّا في الطائرة لا نعرف ماذا
سيحدث لنا، فكنا ندعو ونبتهل كي ييسر الله لنا
ويقوينا على تعذيب هؤلاء المجرمين، أما في
هذا السفر، عندما أُلقت الطائرة، كنتُ أنظر
إلى الجبال المغطاة بالثلوج فأكبر وأشد:

يا قمم جبال سليمان
النصر لشعب الأفغان
أفغانستان بنوع رجاء
فجر في ليل الأحزان

سبحان محوّل الأحوال..
قبل 13 عاماً انطلقنا من ضواحي مدينة (زرنج)
مركز ولاية نيمروز، ومن وسط الغابة؛ كي لا
تقع علينا عيون الأعداء، قاصدين الوصول
إلى مديرية خاشرود، لنقل الأسلحة والعتاد
إلى ضواحي وغابة مدينة زرنج لشنّ الغارات
والهجمات على العدو العميل الخائن. وفي
منتصف الطريق كمن العدو لنا، وبما أنه لم
يكن في حوزتنا سلاح وقعا في أسر العدو،
وبعد أسبوع مريب في زنايات العدو، نقلونا
بطائرة من نيمروز إلى مطار ولاية هرات
وأيدينا مكابلة وغيورنا معصوبة لا تبصر شيئاً،
ومن مطار هرات بدّلوا طائرتنا ونقلونا إلى
العاصمة كابل، وفور وصولنا إلى كابل نقلونا
إلى معتقل الد 90 المشبوه، معتقل رهيب يتجرع
السجين فيه أنواع العذاب والإهانة، وكرهه
السمعة للجميع.
مضت تلك السنون الأليمة وولّت بحلوها ومزها،
وأتى بعدها فتح أثلج الصدور بدحر الاحتلال

في منتدى أنطاليا الدبلوماسي

حينما أذعنت أمريكا للتفاوض عام 2010م، وبدأت الاتصالات بيننا، ولجأنا إلى الدبلوماسية الصادقة، أسفر ذلك عن إبرام اتفاق الـ 29 من فبراير عام 2020م، والذي أدى إلى انسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان، وطمأنا العالم بأن أرض أفغانستان لن تستخدم ضد أحد.

وبعد تحولات 15 أغسطس 2021م اخترنا طريق الدبلوماسية والحوار مع جميع الأطراف، فأصدرنا عفواً عاماً عن جميع خصومنا السياسيين والعسكريين، وأثبتنا هذا العفو على أرض الواقع، وبالفعل نقوم بزيارات صادقة مع دول العالم التي كانت تحارب في بلادنا طيلة عقدين.

تريد أفغانستان أن تطوي صفحة الماضي، وأن تمضي قدماً مع العالم والمنطقة على أساس التعاون والتفاهم المتبادل والمصالح المشروعة المشتركة، وبينما نطمئن جميع دول المنطقة والعالم من جديد بأن أرض أفغانستان لن تستخدم ضد أمن وسلام العالم، فإننا نطالب بقية الدول أيضاً أن تعاملنا بالمثل.

وبصفتنا دولة خرجت من حروب استمرت لأربعة عقود، فإننا ندعو دول العالم للعمل معنا من أجل بناء أفغانستان مستقرة سياسياً ومكتفية ذاتياً من الناحية الاقتصادية، ومساعدتنا في الإفراج عن الأصول المجمدة للبنك المركزي الأفغاني، ورفع العقوبات الاقتصادية عن أفغانستان.

وبالإضافة إلى تقديرنا للمساعدات الإنسانية للشعب الأفغاني من قبل الدول الصديقة، فإننا نرجو من دول العالم تقديم مساعدات تموية لأفغانستان من أجل إرساء أسس اقتصاد مستدام.

وبفضل الله ثم بفضل استتباب الأمن التام، والقضاء على الفساد، ووجود حكومة مسؤولة، فإن أفغانستان مستعدة لأن تصبح معقلاً للسلام ومركزاً للازدهار والاتصال المنطقي، من خلال تنفيذ مشاريع اقتصادية عملاقة.

إن وزارة خارجية أفغانستان تتعاون معكم من خلال الدبلوماسية في جميع الشؤون الإيجابية، وتقف إلى جانبكم في الترويج لأفضل المبادئ الدبلوماسية المقبولة.

بسم الله الرحمن الرحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم، أما بعد:
أعزائي المشاركين في منتدى أنطاليا الدبلوماسي!
قبل كل شيء، اسمحوا لي أن أشكر رئيس جمهورية تركيا (رجب طيب أردوغان)، وأخي الموقر وزير الخارجية (مولود جاويش أوغلو)، على أن جمعونا عن طريق ابتكارهم لمنتدى أنطاليا الدبلوماسي.

إن عنوان الدورة الحالية للمنتدى (إعادة تعريف الدبلوماسية) مثير للاهتمام، فعلى الرغم من تواجد آلاف البعثات الدبلوماسية وعشرات الآلاف من الدبلوماسيين حول العالم، إلا أن وجود الحروب والعواقب الجسدية والمالية الوخيمة لهذه الحروب والصراعات في العديد من دول العالم، وفشل الدول والنظام العالمي في منع نشوب الحروب والتسوية العادلة، وبالعكس تورط الدبلوماسية في اندلاع الحروب وتسخينها وإطالة أمدها، تظهر أن هناك خللاً وفجوة عميقة في التعريف الحالي للدبلوماسية، وهذا الخلل بحاجة إلى تصحيح جذري عن طريق إعادة النظر في أصول الدبلوماسية الحالية وهيكلتها.

والدول – مثل أفغانستان – التي عانت من العواقب الوخيمة لهذه المعضلة لأربعة عقود متتالية، تدرك جيداً مدى عمق هذا الخلل في الدبلوماسية.

إننا نعتقد أن الدبلوماسية يجب أن تهدف إلى منع الحروب وليس تسويقها، ألا تكون وسيلة لتعزيز وحفظ مصالح وإيديولوجيات القوى العظمى فقط، بل يجب أن تكون وسيلة لحماية استقلال الدول وهوياتها ومصالحها المشروعة دون الاعتبار لقوتها العسكرية، نعتقد أن الدبلوماسية يجب ألا تكون ضرورة الضعفاء فحسب، بل ضرورة القوى العظمى كذلك.

وانطلاقاً من هذا الاعتقاد، ففي عام 2001م عرض زعيمنا الراحل أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد – رحمه الله – الحوار على الجانب الأمريكي، لكن الإدارة الأمريكية آنذاك أصرت على العدوان العسكري، وكانت المقاومة المسلحة ضد العدوان المسلح حينها واجبنا ومسؤوليتنا، لكن رغم ذلك،

أفغانستان في شهر

ملاحظة

تحت هذا العمود الشهري، تقرأون ملخص لأهم الأنباء وآخر المستجدات والأحداث التي تدور على شرى وطننا الحبيب أفغانستان.

القناة سيبغ طولها 285 كيلو متراً، وعرضها 100 متر، وعمقها 8,5 متراً، وتبلغ طاقتها الإروائية 550 ألف هكتار، وتنقل 650 متراً مكعباً من المياه في الثانية الواحدة، وسيتم إنشاؤها خلال ست سنوات.

وأضاف (سمنجاني)، بأن المرحلة الأولى من القناة تبلغ طولها 108 كم، وستستغرق سنة، أما المرحلتان الثانية والثالثة اللتان تبلغان 177 كم فسيتم إتمامهما في غضون خمس سنوات. وبحسب المختصين، فإن مشروع قناة (قوش تيبه)

افتتاح مشروع قناة (قوش تيبه) العملاق شمال أفغانستان

أخبر مسؤولون في الإمارة الإسلامية، عن إنشاء مشروع قناة (قوش تيبه) العملاق شمال أفغانستان، والذي سيتم افتتاحه من قبل الملا عبد الغني برادر نائب رئيس الوزراء في الشؤون الاقتصادية.

وكتب إنعام الله سمنجاني نائب المتحدث باسم الإمارة الإسلامية في تغريدة على تويتر: بأن هذه

العملاق لن يحقق الاكتفاء الذاتي لأفغانستان في إنتاج القمح فحسب، بل سيحول أفغانستان إلى دولة مصدرة للقمح في المنطقة.

جدير بالذكر، بأن مصدر مياه هذه القناة هو نهر جيحون، بحيث تتبدئ القناة من مديرية كالدาร์ بولاية بلخ، مروراً بمديرتي دولت آباد وأقنشه بولاية جوزجان، وانتهاء بمديرية أندخوي بولاية فارياب.

قطر وإندونيسيا توقعان خطاب تفاهم لتقديم مساعدات للشعب الأفغاني

وقعت وزارة الخارجية القطرية مع نظيرتها الإندونيسية، السبت (23 شعبان)، خطاب تفاهم من أجل تقديم مساعدات إنسانية للشعب الأفغاني.

جاء ذلك عقب اجتماع بين وزير خارجية قطر الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، مع وزيرة الشؤون الخارجية في إندونيسيا ريتنو لستاري بريانساري مارسودي، على هامش فعاليات منتدى الدوحة. وأفاد بيان للخارجية القطرية، أن خطاب التفاهم يتضمن اتفاق الطرفين على أن "البلدين يهدفان إلى إنشاء آلية تعاونية لدعم قدرات الشعب الأفغاني، وتمكين دور المرأة في تنمية أفغانستان".

ويشمل خطاب النوايا أيضاً، الاتفاق على استكشاف سبل التعاون في تقديم المنح الدراسية، والتعاون في برامج التدريب المهني الذي يهدف إلى بناء قدرات الشعب الأفغاني في مختلف المجالات، وتسهيل الحوارات حول دور المرأة الأفغانية من خلال تنظيم فعاليات مشتركة.

توفير فرص عمل لـ 24 ألف مواطن في ولاية بكتيا

تفيد الأنباء الواردة من ولاية بكتيا، عن توفر فرص عمل لـ 24 ألف مواطن في الولاية، وذلك في إطار مشروع (القمح مقابل العمل).

بدأ المشروع في جميع مديريات الولاية، حيث يشارك في المشروع 24 ألف مواطن، وكل مواطن يحصل على 10 كغ من القمح مقابل عمل يوم واحد. وعن طريق هذا المشروع، سيتم تسوية الطرقات، وتنظيف المئات من مجاري المياه.

توزيع مساعدات غذائية على 350 سيدة في ولاية ننجرهار

قامت رئاسة العمل والشؤون الاجتماعية في ولاية ننجرهار، بتمويل من قبل برنامج الأغذية العالمي، بتوزيع سلال غذائية على 350 سيدة.

هؤلاء السيدات يتلقين تعليماً مهنيّاً في مجال التطريز وخياطة العبايات.

وبحسب المسؤولين، فقد حصلت كل سيدة على سلة

غذائية بقيمة 7200 أفغانية (ما يعادل 80 دولاراً).

بدء أعمال تعبيد طريق بطول 17 كيلو متراً في ولاية لغمان

أخبر مسؤولون محليون في ولاية لغمان، عن بدء أعمال تعبيد طريق بطول 17 كيلو متراً في منطقة "فرشغان" بمديرية دولت شاه بالولاية المذكورة.

يتم تعبيد هذا الطريق بتمويل من قبل برنامج الأغذية العالمي، في إطار مشروع (العمل مقابل الطعام). وقد صرح حاكم ولاية لغمان، بأن تعبيد هذا الطريق سيساهم في حل مشاكل كثيرة لسكان المنطقة المذكورة.

تخصيص أيام للعوائل في حدائق ومنتزهات كابول

أعلنت وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن تخصيص أيام للعوائل في حدائق ومنتزهات كابول، وتم إبلاغ مسؤولي جميع المنتزهات والحدائق في مدينة كابول وضواحيها، بأن أيام (الأحد، والإثنين، والثلاثاء) ستكون خاصة للعوائل، ويمنع المجاهدون وعامة الشباب من الذهاب إلى المنتزهات في هذه الأيام، بينما تكون أيام (الأربعاء، والخميس، والجمعة، والسبت) خاصة بالشباب والذكور.

كما تم التأكيد في البيان الصادر من وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بأنه لا يسمح للمجاهدين الدخول إلى المنتزهات والمنتجعات بالأسلحة والملابس العسكرية، وفي حال المخالفة سيكون أصحاب المنتزهات والمسؤولون عرضة للمساءلة القانونية.

وذكر البيان، بأن المواقع السياحية الأخرى في ضواحي كابول، مثل: وادي بغمان، وشكردره، ووادي استالف وغيرها من الأماكن التي يقصدها الناس مع عائلاتهم للتنزه، يجب على النساء فيها مراعاة الحجاب الشرعي، وتجنب الاختلاط بالأجانب، ومن تخالف هذه التوجيهات فسيتم التعامل معها حسب القانون.

قلق برنامج الأغذية العالمي حول احتمالية توقف المساعدات لأفغانستان

أعرب برنامج الأغذية العالمي (WFP) عن قلقه إزاء احتمالية قطع المساعدات عن المحتاجين في أفغانستان، وذلك بسبب نقص ميزانية البرنامج. في حين أن برنامج الأغذية العالمي واحد من أهم وأكبر الجهات الإغاثية التي كانت تساعد الأسر المحتاجة في أفغانستان.

ومن المرجح أن يقوم البرنامج بقطع مساعداته في أفغانستان بسبب نقص الميزانية، في حين أن 23 مليون شخص في أفغانستان بحاجة ماسة إلى المساعدات الغذائية بسبب الفقر المدقع.

وصرح برنامج الأغذية العالمي (WFP) في بيان صفحي،

عشرات الأطفال المصابين بأمراض القلب، أو الكسور في العظام أو هشاشتها، أو الحروق الشديدة إلى ألمانيا للعلاج سنوياً.

توزيع مساعدات نقدية على مئات الأسر المحتاجة في ولاية فارياب

وزعت مؤسسة (داكار واكتيد) والمكتب الإغاثي لحماية الأطفال مساعدات نقدية على 291 أسرة محتاجة في ولاية فارياب.

وقد صرح رئيس شؤون النازحين والعائدين في ولاية فارياب، المولوي سيف الدين جهادي، بأنه تم منح كل أسرة 28 ألف أفغانية (ما يعادل 315 دولاراً).

وحسب نبأ آخر، فقد وزعت مؤسسة (اكتيد) مساعدات نقدية على 27 أسرة نازحة في مدينة ميمنة عاصمة الولاية، لكل أسرة 32 ألف أفغانية (ما يعادل 360 دولاراً). وأكد "جهادي" على أن هذه المساعدات لا تكفي الأسر

بأنه يعمل على مواصلة تقديم المساعدات للمحتاجين في أفغانستان في جميع الأحوال، لكن نقص الميزانية يهدد بوقف هذه الجهود.

ورغم انتشار الفقر في أفغانستان منذ سنوات، إلا أنه بعد الإطاحة بالحكومة السابقة، وإيقاف المساعدات الدولية، وتفاقم الأزمة الاقتصادية، زادت نسبة انتشار الفقر في أفغانستان.

وطلبت منظمة الأمم المتحدة أكثر من 4 مليارات دولار، من أجل حل الأزمة الإنسانية في أفغانستان لعام 2022م، لكن الدول لم تقدم لأفغانستان إلا قدرأ ضئيلاً من المساعدات الإنسانية.

تم إرسال 90 طفلاً مصاباً بأمراض مستعصية إلى ألمانيا

أرسلت جمعية الهلال الأحمر الأفغاني، بالتعاون مع رابطة أطباء (قرية السلام)، 90 طفلاً مصاباً بهشاشة

العظام والحروق الشديدة إلى ألمانيا لتلقي العلاج. فقد صرح غلام حبيب حسام، مدير العلاقات الخارجية بجمعية الهلال الأحمر الأفغاني، اليوم، أثناء توديع الأطفال الذاهبين إلى ألمانيا: "إن رابطة أطباء (قرية السلام) اختاروا 90 طفلاً مصاباً بهشاشة العظام والحروق الشديدة من بين 2000 طفل، حيث سيتم إرسالهم إلى ألمانيا للعلاج، وستستغرق فترة علاجهم 6 أشهر تقريباً". وأضاف "حسام"، بموجب اتفاقية تم توقيعها منذ حوالي 32

عاماً بين جمعية الهلال الأحمر الأفغاني ورابطة أطباء (قرية السلام)، فإن أطباء هذه الرابطة الألمانية يقومون بزيارة أفغانستان مرتين سنوياً، وذلك من أجل التعرف على الأطفال المصابين بأمراض مستعصية.

وأكد "حسام" على أن عملية تحديد واختيار الأطفال المصابين بأمراض مستعصية تتم بنزاهة وشفافية تامة. وفي نفس السياق، قال مسؤولون من رابطة أطباء (قرية السلام) الألمانية: "إن الرابطة تواصل العمل مع جمعية الهلال الأحمر الأفغاني لتحديد ومعالجة الأطفال المصابين بأمراض مستعصية.

وجدير بالذكر، بأنه بسبب انعدام الإمكانيات العلاجية لبعض الأمراض المستعصية في أفغانستان، يتم إرسال



النازحة، وطلب من المؤسسات الإغاثية تقديم مزيد من المساعدات للأسرة المحتاجة والنازحة.

تخرج 500 جندي وضابط لقوات الإمارة الإسلامية من الدورات العسكرية في ولاية برون

استلم 500 جندي وضابط لقوات الإمارة الإسلامية شهادات التخرج بعد تخرجهم من مركز (الشهيد أفتاب) التدريبي التابع للفيلق المركزي (313) بولاية برون. ومن بين الخريجين، 100 ضابط، و100 من القوات الخاصة، و300 جندي، حيث استلموا أسس شهادات

التخرج.

وقال المولوي نصر الله مطيع، قائد الفيلق المركزي (313) في حفل التخرج مخاطباً الخريجين: "إن تحقيق النصر وإنهاء الاحتلال الأجنبي كان نتيجة إيماننا الصادق وجهادنا المقدس"، مؤكداً على أن "هذا النصر لم يتحقق بقوة السلاح، بل بالعقيدة الراسخة".

وأضاف مطيع، بأن سر نجاحنا في اتباع أحكام القرآن الكريم، وطاعة الله ورسوله وأوليائه أمورنا.

كما صرح المولوي عبد الله قاسم، رئيس التربية والتعليم بفصيل (الشهيد أفتاب) لوكالة أنباء (باختر): إن هؤلاء الجنود والضباط تلقوا تدريبات لمدة شهرين في المجالات العسكرية، والفكرية، والعقدية، والتكتيكية.

وزير الدفاع بالوكالة يزور الحدود الأفغانية-الإيرانية

قام وزير الدفاع الأفغاني بالوكالة المولوي محمد يعقوب مجاهد، خلال سفره إلى الجهة الغربية، بزيارة تفقدية إلى القطعات العسكرية الواقعة على الحدود الأفغانية - الإيرانية، حيث رافقه عدد من مسؤولي فيلق الفاروق (207).

وأثناء هذه الزيارة، استمع وزير الدفاع إلى مشاكل واقتراحات مسؤولي الكتائب الحدودية المتمركزة في معبر "إسلام قلعة" بولاية هرات، ومعبر "أبو نصر الفراهي" بولاية فراه.

وقد أكد وزير الدفاع على تحسين الأمن في المنطقة الغربية، خاصة في المناطق الحدودية بين البلدين، وأصدر توجيهات لازمة للجهات المعنية بهذا الصدد.

رئيس الغرف الصناعية والتجارية: أفغانستان صدرت العام الماضي مليون و88 ألف متر مربع من السجاد اليدوي

أقام اتحاد مصنعين ومصدري السجاد الأفغاني اليوم معرضاً للسجاد الوطني محلي الصنع في العاصمة كابول. فقد أقيم تجمع حاشد بهذه المناسبة، وحضره كبار مسؤولي الإمارة الإسلامية، وعدد من الدبلوماسيين الأجانب، ورجال الأعمال.

وفي بداية الحفل، قال رئيس الغرف الصناعية والتجارية في أفغانستان السيد محمد يونس مومند: "إن السجاد يعتبر هوية الشعب الأفغاني، وليست هناك دولة في العالم لا يوجد فيها السجاد الأفغاني".

وأضاف، بأنه في عام (1399 هـ ش) صدرت أفغانستان أكثر من 300 ألف متر مربع من السجاد، في حين أنه في عام (1400 هـ ش) تم تصدير مليون و88 ألف متر مربع من السجاد.

إنشاء مصنع لصهر الحديد بتكلفة 2,5 مليون

دولار في ولاية قندهار

بدأت أعمال إنشاء مصنع لصهر الحديد في مدينة (شور أندام) الصناعية بقندهار، بتكلفة 2,5 مليون دولار. يقول رئيس غرفة الصناعة والمعادن بولاية قندهار "سيد محمد سرور آغا اماني"، بأن المصنع المذكور سيتم إنشاؤه في مساحة 24000 متر مربع، ومن ومن المتوقع أن تنتهي أعمال إنشائه في غضون 15 شهراً. وأضاف: بأن الطاقة الإنتاجية للمصنع ستبلغ نحو 5 إلى 7 أطنان حديد التسليح وكمرات الحديد في الساعة، وسيوفر فرص عمل لأكثر من 90 مواطناً.

توزيع مساعدات نقدية على 2543 أسرة محتاجة في ولاية خوست

بتمويل من منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)، تم توزيع مساعدات نقدية على 2543 أسرة محتاجة في ولاية خوست، وذلك من أجل إنشاء مشاريع صغيرة. وصرح مسؤول رئاسة الاقتصاد في ولاية خوست (شهزاده بير): بأن هذه المساعدات التي تزيد عن مليون دولار، سيتم منح كل أسرة من الأسر المحتاجة 33 ألف أفغانية (273 دولاراً).

وأضاف "شهزاده" بأن الرئاسة المذكورة تسعى لتوفير مزيد من المساعدات للأسر المحتاجة، مؤكداً على الشفافية في عملية توزيع المساعدات وإيصالها إلى المستحقين.

قوات الإمارة الإسلامية تكتشف مخبأً للأسلحة في ننجرهار

اكتشفت قوات إمارة أفغانستان الإسلامية مخبأً للأسلحة في قرية "دولت زي" بمديرية تشبرهار بولاية ننجرهار. وصرح مصدر في شرطة ننجرهار، بأنهم عثروا على قنابل يدوية، ومئات من الرصاصات المختلفة للأسلحة الخفيفة والثقيلة، وتجهيزات عسكرية أخرى. ولم يتم حتى الآن اعتقال أي أحد على خلفية صلته بالمخبأ.

توزيع مساعدات غذائية على 1220 أسرة محتاجة في ولاية كابيسا

يقول مسؤولو إدارة التنمية الريفية في ولاية كابيسا: إنه تم توزيع سلال غذائية على 1220 أسرة محتاجة في مختلف مديريات الولاية، وذلك بدعم وتمويل من قبل (جمعية خير أمة).

وبحسب المسؤولين، فقد اشتملت كل سلة غذائية على 50 كغ من الدقيق، و20 كغ من الأرز، و10 لترات من الزيت، و2 كغ من الشاي، و7 كغ من الحمص، و10 كغ من السكر، و7 كغ من الفول، وعلبة ملح.

* * *

بعد هزيمتها في أفغانستان.. أمريكا تقود العالم إلى الفوضى الشاملة

■ مصطفى حامد (أبوالوليد المصري)

الولايات المتحدة استكبرت وتصرفت خلاف الحقائق، وادعت أنها أقامت نظاماً عالمياً جديداً أحادي القطبية، ذراعه العسكري هو حلف الناتو الذي يضم معها دول أوروبا الغربية.

- حلف الناتو معبراً عن قيادته الاستعمارية الأمريكية قال فور رحيل السوفييت من أفغانستان: (لقد انتصرنا في هذا القرن على عدوين خطيرين، هما النازية والشيوعية، وتبقى أماننا عدو واحد هو الإسلام). صرح بذلك سكرتير الحلف. وقد كان صادقاً بدرجة كبيرة وكاذباً بنفس الدرجة.

مرة أخرى فعلتها أفغانستان وأسقطت بجهادها نظاماً دولياً طاغوتياً. فعندما هُزم الجيش الأحمر السوفيتي في أفغانستان سقط الاتحاد السوفيتي وسقط النظام الدولي القائم على قطبين دوليين.

كان من المفروض أن تسقط الكتلة الاستعمارية الرأسمالية التي تقودها الولايات المتحدة، فهي جزء من النظام الدولي الذي سقط بانتصار الأفغان وانهيار الكتلة الشيوعية وذراعها العسكري المسمى حلف وارسو. ولكن



البنيان الأمريكي وتهافته، ليس فقط أخلاقيا ولكن أيضا إداريا وساسيا وعسكريا.

تجليات الفشل الأمريكي في حرب أفغانستان أولا: تكنولوجيا السلاح وتأثيراته النفسية

فشلت أمريكا في هزيمة الشعب الأفغاني باستخدام عنصر الرعب والتهويل العسكري.

فقد استخدمت أفضل ما لديها من أسلحة مدمرة، لم تستخدم في أي حرب مضت. منها قنابل يورانيوم منصبة أو غير منصبة، وصواريخ يزن الواحد منها حوالي عشرة أطنان، وقنابل ارتجاجية تسببت في حدوث زلازل في أفغانستان ودول محيطة بها. إضافة إلى استخدام أشعة الليزر في التوجيه الدقيق للمقذوفات، والتوسع الكبير في استخدام الطائرات بدون طيار في اغتيال عدد لا يحصى من المجاهدين ورجال القنابل على جانبي الحدود، والمهاجرين من بلاد العرب وآسيا الوسطى.

ثانياً: سياسة الإبادة والإفساد

لم يشاهد الأفغان خلال حربهم ضد الجيش الأحمر السوفييتي مثل هذه القدرة التدميرية الهائلة التي أظهرها السلاح الأمريكي، الذي تمتع أيضاً بالدقة العالية. وشاهد القرويون ببوتهم الطينية الضخمة، التي يسمونها قلاعاً، بعد غارات الطيران، وقد اختفت تماماً من على سطح الأرض ولم يتبق منها غير حفرة هائلة الحجم وبلا أنقاض، وكأنها تبخرت تماماً.

- تأثير الاغتيالات الجوية بطائرات بدون طيار (الدرونز) كان صادما ومخيفا. فالطائرات تراقب وترصد طوال الوقت. والضربات الصاروخية تأتي فجأة وبدقة، والعدو

كان صادقاً بقوله إن الإسلام هو عدو حلف الناتو والنظام الدولي الجديد. وكان كاذباً بقوله أن الغرب قد هزم النازية والشيوعية. فتلك إحدى أكاذيبهم الكبرى. فالذي هزم النازية عسكرياً كان الاتحاد السوفييتي، الذي تحمل معظم أعباء الحرب العالمية الثانية وخسائرها، وحقق انتصاراتها الرئيسية التي لولاها لكان هتلر يحكم العالم الآن.

أما الذي هزم الاتحاد السوفييتي فهم المجاهدون الأفغان الذين حققوا إعجازاً كبيراً بدحر الجيش الأحمر في حرب استمرت حوالي عقد من الزمان، دفع فيها الأفغان أرواح حوالي مليونين من مواطنيهم. ولم تكلف هذه الحرب أمريكا إلا حوالي ثلاثة مليارات دولار دفعتها السعودية. والأموال الفاعلة التي أفادت الجهاد كان معظمها من أموال المتبرعين المسلمين. أما حلف الناتو الذي تأسس عام (1949) فإنه أنفق عشرات المليارات خلال السنوات الأربعين التي انقضت قبل سقوط الاتحاد السوفييتي، بدون أن يطلق طلقة واحدة على الجيش الأحمر أو حلف وارسو.

- الحضارة الأوروبية حكمت العالم أكثر من أربعة قرون، معتمدين على الخداع والوحشية ونهب شعوب العالم (غير المتحضر)، والسيطرة عليهم.

- ما يحدث الآن من أزمة عالمية في أوكرانيا، فضح حقيقة أن العالم لا يحكمه أي نظام، وأن ما يسمونه نظاماً دولياً فما هو إلا أسلوب لإدارة الفوضى وإشاعتها في العالم. والتأسيس لحروب لا تنتهي ولا يمكن وقفها بين عناصر الجنس البشري، وليس فقط الأنظمة السياسية. - إنه نظام هدم المعبد على رؤوس البشرية جميعاً، بحيث لا ينجو إلا المُرابي اليهودي الجالس خلف صندوق العملة على باب المعبد. وهو في حالنا الراهن المُرابي اليهودي ونظامه المالي

الدولي، الساعي نحو الفوضى العالمية، كما هو واضح في الأزمة الأوكرانية، وما تحمله من نُذُر تهدد البشرية.

- دخلت أمريكا حرب أفغانستان في بداية عصر الفوضى وهي تدّعي أنها تقيم نظاماً دولياً جديداً أحادي القطبية. ولكن المجاهدين الأفغان كشفوا الأكذوبة، وتبين مدى ضعف



الأمريكية. وأشعلت بينهما نزاعاً على صلاحية إدارة الحرب.

وعمل كبار جنرالات الاحتلال والدولة كتجار مخدرات مستقلين، يسيرون الاستفادة من إمكانيات وضعت تحت أيديهم لأجل الحرب، فتحولت إلى إمكانيات غير عاديه لتجارة المخدرات.

- حدث نفس الشيء في مجال العمل الارتزاعي للشركات الأجنبية (المتعاقدون) والمليشيات المحلية. وبما أن الجشع ليس له حدود، فقد امتدت الأطماع إلى تجارة السلاح. فمارسوا تلك التجارة على المستوى العالمي انطلاقاً من أفغانستان التي أصبحت مخزناً للسلاح الأمريكي



وأكبر سوق غير شرعي للاتجار به. - صناعة غسيل الأموال لا تقل أرباحاً عن تجارة المخدرات بل هي وجهها الآخر الأكثر ربحاً والأوسع انتشاراً وتأثيراً في نشاط المشاريع العظمى على امتداد العالم.

- شركات المرتزقة كانت مجالاً آخر للفساد الذي اتخذ أبعاداً دولية تغطي أوروبا والشرق الأوسط وأماكن أخرى غير متوقعة منها الولايات المتحدة التي جلبت عدداً كبيراً من تلك المجموعات ذات الأداء الإجرامي في حرب أفغانستان، استعداداً لحرب أهلية انفصالية متوقعة داخل الولايات المتحدة.

الفساد والسياسة الدولية

استخدمت أمريكا العائدات الخيالية للفساد الذي انفجر في أفغانستان، على الشكل الذي ذكرناه من تجارة مخدرات وأسلحة ومرتزقة وغسيل أموال. فاستخدمت جزءاً منه في دفع رشاي لشراء مواقف سياسية وجذب حلفاء واستيراد "قوات حليفة" للقتال إلى جانبها في أفغانستان. وفي شراء نجوم الإعلام والإفتاء الديني، والفن، والرياضة، والسياسيين وقادة الرأي العام والكتّاب والمثقفين.

- تلك الماكينة الهائلة لصناعة الفساد تُستخدم الآن على مستوى العالم من أجل تأجيل حرب أوكرانيا، التي لن تكون آخر الحروب، لأن الفساد على يد أمريكا والغرب لم يعد قضية أخلاقية، بل ضرورة اقتصادية تستلزم نشر الحروب والمخدرات وشركات المرتزقة والاتجار بالنساء والأطفال، من أجل زيادة تدفق الأرباح على بنوك اليهود.

لا يظهر. حتى الطائرات نفسها من الصعب رصدها. - سياسة استهداف المدنيين كانت أساسية في تلك الحرب.

بل كانت عنصراً ثابتاً في الاستراتيجية العسكرية، التي تغيرت عدة مرات خلال الحرب. وظل قتل المدنيين موضوعاً أساسياً في تدريب مجموعات تديرها استخبارات الاحتلال. وتستخدم

نفس التكتيكات والأساليب التي ابتكرها الأمريكيان لإبادة المدنيين وإرعايهم وتحطيم معنوياتهم ورغبتهم في المقاومة. - معظم تلك المجموعات حتى التي يشرف عليها الأمريكيان رسمياً لم تلبس أن جرفتها منظومة الفساد

التي ضربت كل شيء في أفغانستان، من الجيش إلى الاستخبارات إلى الإدارات الحكومية إلى الحياة المدنية إلى الإعلام والثقافة. واستحكم الفساد بحيث أصبح من المستحيل تقريباً أداء أي شيء لصالح المواطن بدون الخوض في غمار مستنقعات الفساد الذي أصبح مثل الهواء الفاسد الذي يتنفسه الجميع.

ثالثاً: الفساد كلمة السر في سقوط النظام الحاكم

الفساد كان العامل الأكثر خطورة، وكلمة السر في سقوط الاحتلال والنظام الحاكم.

الفساد لم يكن ظاهرة خاصة بالمرسح الأفغاني كميدان حرب أمريكي، بل هو في الحقيقة عماد النظام الدولي كله، خاصة النظام الاقتصادي والسياسي. وطبيعي أن يطل الفساد مجالات الإعلام والفكر والأخلاق.

رابعاً: الفساد فلسفة الحرب والسلام الدولي

الفساد كان هو هدف الحرب، ولأجله دخلت الولايات المتحدة إلى أفغانستان وهدفها الأول كان الاستيلاء على الأفويون وتحويله إلى مسحوق الهيروين، ثم توزيعه دولياً.

واستخدمت قواتها العسكرية لتحقيق ذلك الهدف. - وشهدت زراعة الأفويون انتعاشاً هائلاً، وكانت الإمارة قد أوقفت زراعته.

- كما زاد إنتاج الهيروين في أفغانستان أربعين ضعفاً خلال السنوات الخمس الأولى للاحتلال. ولكن مكاسب المخدرات أفسدت الجيش والمخابرات

معرض الربيع للمنتجات الزراعية في كابول



نظمت وزارة الزراعة والرّي والثروة الحيوانية في أفغانستان المعرض السادس والعشرين للمنتجات الزراعية، وحضر الحفل الذي أقيم في «بادام باغ» في كابول كبار المسؤولين لإمارة أفغانستان الإسلامية، ومسؤولون من وزارة الزراعة والرّي والثروة الحيوانية، وقال الملا عبد الغني برادر (نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية لإمارة أفغانستان الإسلامية) في هذا الحفل: أفغانستان بلد زراعي، يشكل المزارعون أكثر من سبعين في المائة من سكانه، وهذه المجموعة لها دور مهم في النمو الاقتصادي والاكتفاء الذاتي. ووعد

الملا برادر بأن حكومة الإمارة الإسلامية مستعدة لأي نوع من التعاون مع وزارة الزراعة والفلاحين في هذا الشأن. وأشار إلى أن بناء قنوات الرّي، وجودة الزراعة في البلاد، وتوزيع البذور المحسنة، وتسويق المنتجات الزراعية في البلاد، ودعم المزارعين في مكافحة الآفات الزراعية من أولويات الإمارة الإسلامية.

كما أفاد (عبد الرحمن راشد) القائم بأعمال رئاسة وزارة الزراعة والرّي والثروة الحيوانية في هذا المعرض عن أنشطة الوزارة وإنجازاتها وخططها، وأضاف قائلاً: إن المعرض الزراعي السادس والعشرين كان نشاطاً مفيداً لتسويق المنتجات الزراعية. وأضاف قائلاً: وزارة الزراعة ملتزمة بتقديم خدمات نوعية لتنمية القطاع الزراعي.

وذكر (عبد الرحمن راشد) بعض أنشطة الوزارة، فقال: إن وزارة الزراعة زرعت 25 مليون شتلة مثمرة وغير مثمرة في جميع أنحاء البلاد هذا العام. وحث راشد

المواطنين على الاهتمام الجاد بحمايتهم، ودعا جميع المستثمرين والتجار المحليين والدوليين إلى الاستثمار في القطاع الزراعي الأفغاني. وأكد أن الوزارة مستعدة لتزويدهم بجميع التسهيلات. كما أكد المولوي (صدر أعظم) النائب الفني لرئاسة الوزراء في وزارة الزراعة، أن الوزارة تحاول الحصول على أسواق أفضل للمنتجات الزراعية في البلاد، والتي بموجبها سيقف القطاع الزراعي في البلاد على قدميه. وفي الحفل أيضاً ذكر (محمد نذير) وهو مزارع في كابول، مطالب واقتراحات ومشاكل الفلاحين ودعا إلى حلها.

وفي نهاية الحفل افتتح مسؤولوا الإمارة الإسلامية معرض المنتجات الزراعية، ورفعوا علم إمارة أفغانستان الإسلامية، واطلعوا أيضاً على العديد من المنتجات والمحاصيل.

جدير بالذكر أن معرض الربيع للمنتجات الزراعية افتتح في مزرعة «بادام باغ» في كابول، قبل أيام، تحت شعار: (تسويق المنتجات الزراعية، تنمية الاقتصاد الأفغاني). ولقد دلّ اهتمام القادة والمسؤولين للإمارة الإسلامية بهذا المعرض، والخطاب المطمئن لهم حول دعم الزراعة ومساعي الفلاحين، أن الإمارة الإسلامية في أفغانستان تولي اهتماماً بالغاً بأحد أهم أركان الاقتصاد، والسعي لتسويقه، ألا وهو الزراعة والرّي والمحاصيل الزراعية وأسواقها المحلية والإقليمية.

* * *

حقاني..

العالم الفقيه والمجاهد المجدد (الحلقة 43)

(فتح مدينة جرديز)

مصطفى حامد (أبو الوليد المصري)



المعركة ضرورية

غادرنا خوست في طريقنا إلى جرديز، وهدفنا الذهاب إلى أبو الحارث في مركزه المتقدم في الخط الأول، ولم نكن قد زرناه هناك قبلاً.

على جانب الطريق في خوست، كان هناك اجتماعا كبيراً لقادة قبائل زدران مع مولوي نظام الدين (نائب حقاني). توقفنا للسلام عليه، فجاءنا مرحباً بحرارة. سألناه عن الأخبار، فقال: إن "الحكومة" في جرديز تماطل في التسليم؛ على أمل أن تنقذهم الأمم المتحدة، وأنه شخصياً يرى حتمية المعركة؛ وطلبنا بالاستعداد، وفي حالة حدوث أي تغيير فإنه سوف يخطرنا كتابياً. وقال إن حقاني سوف يحضر اليوم مفاوضات مباشرة مع قادة الميليشيات والجيش، ورسميين آخرين.

كنا فرحين بما سمعناه من الرجل فقد كنا نظن أن فكرة المعركة قد ألغيت، بينما كنا نظن أن المعركة ضرورية لأسباب عديدة منها:

- القضاء على الميليشيات الشيوعية التي سوف تنشط فيما بعد بالتعاون مع أمريكا. وأن القضاء عليهم في جرديز لن يترك لهم فرصة أخرى على اتساع البلاد. (تلك الميليشيات تعتبر من الأذرعة الأساسية التي تعتمد عليها أمريكا في حكم أفغانستان بعد احتلالها في 2001م،

خاصة ميليشيات دوستم، وميليشيات قندهار، وكلاهما كان من أعمدة الدفاع عن جرديز قبل استسلامها).
- اقتحام المدينة يكسب المجاهدين هبة داخلية ودولية، تنهي المؤامرات في مرحلة مبكرة قبل أن تتفاقم على يد الأمم المتحدة التي نشطت في الداخل الأفغاني منذ سنوات.

- أثناء مرورنا على مضارب البدو في خوست، شاهدنا شباباً أفغاناً متأمركين يعملون في هيئة إغاثة دولية. كانوا يحاولون تقليد النجم الأمريكي الأسطوري رامبو. يلبسون كالعادة: قمصان ملونة وسراويل عسكرية مرقطة، وخناجر كبيرة في أحزمتهم، ويمشون منتفخين نافشين أذرعهم من تأثير عضلات افتراضية تحت ألباطهم.

إنهم المهاجرون الذين تعيد أمريكا تصديرهم مرة أخرى إلى أفغانستان كي يصنعوا مستقبلها المظلم تحت علم الأمم المتحدة.

- أخبرنا الشيخ نظام الدين أن طريق (ناري) قد فتحت وأن خمسة سيارات قد عبرت الجبل في طريقها إلى زورمت، ولكن أول مئة متر صعبة والبلدوزر يفتح تحويلة جديدة للطريق.

- وصلنا مركز أبو الحارث وصلينا هناك المغرب في

المغارة. وأرسلنا السيارة لإحضار أبو كنعان من مركز الترسد في الخط الأول. ناقشنا الأوضاع مع أفراد المركز، والجميع يؤيد فكرة اقتحام المدينة بالقوة للقضاء على الميليشيات والقيادات الشيوعية هناك.

الأحد 19 إبريل 1992:

قضينا الليل في إحدى مغارات مركز أبو الحارث. الأمطار مستمرة طول الليل. حالة الطريق الذي جننا منه فوق جبال "ستي كندو" أصبحت سيئة لكثرة الانهيارات الصخرية وانزلاقات التربة.

تحركنا بالسيارة لعبور "ستي كندو" لمقابلة الدكتور "نصرت الله" في مركزه على الجانب الآخر من الجبل، وكان يحتل شغبا طويلا مليئا بالمغارات. قبل أن نكمل الطريق شاهدنا موكبا من سيارات "البيك آب"، وحقاني يجلس في أحدها متخفيا - فرجعنا أدراجنا خلفه. كانت الانهيارات تغلق أجزاء من الطريق بكتل ضخمة من الصخور.

- جماعة حقاني كانوا قد أعدوا غرفة طينية صغيرة قبيل ذروة الجبل بقليل، ويبدو أنها شهدت جزءاً من مفاوضات تسليم المدينة.

كان بها بخاري تشتعل به النيران. ازدحمنا حول حقاني وكان عديدون قد أحاطوا به. فتكلمنا نحن بحذر واستمعنا باهتمام لما يدور.

دار حديث ودي طويل عن العمليات القادمة - في حال نشوبها - قال حقاني: إن "طيرة" أهم مكان في العمليات القادمة لقطع طريق الانسحاب على ميليشيات دوستم والقضاء عليها ومتابعتهم بعد ذلك في أرجاء البلاد.

الطريق الآن مغلق من طرف "محمد أغا" - في لوجر- والمجاهدون استولوا اليوم على قاعدة شيندند في هيرات، وبذلك انتهت القواعد الجوية. (وكانت في باجرام وخواجه رواش/ في كابول، وفي مزار شريف، وشيندند). لابد أن نعبر بقواتنا جرديز كي نصل إلى لوجر والوقوف على عتبة كابول وتنظيم أمور الحكومة القادمة بالمشورة مع القادة هناك.

وأضاف حقاني: الآن انتهت أسطورة الأمم المتحدة وباكستان وغيرها. إن الحرب في أفغانستان يديرها الله وحده، لا روسيا، ولا أمريكا، ولا نحن؛ فكلما دبر أحد أمراً جاءت النتيجة على خلاف ما دبر. فمنذ أيام قليلة ماكان يظن أحد أن تجيء كل تلك الأحداث غير المتوقعة لصالح المجاهدين، بعد أن عم اليأس والحصار.

ثم قال: إن الأشخاص الخمسة عشر الذين اختارتهم الأمم المتحدة لاستلام الحكم في كابول، وصلتهم بدلات فخمة من أوروبا حتى يظهروا بمظهر الحكام، وصفقوا شعورهم مثل الأوروبيين، ثم انتظروا "سيفان" - مندوب الأمم المتحدة، حتى ينقلهم بطائرة من الأمم المتحدة إلى كابول. لكن "سيفان" الآن هو والرئيس نجيب مختبئان

في أحد مكاتب الأمم المتحدة في كابول. - ثم تكلم حقاني عن اختباء نجيب ومبعوث الأمم المتحدة في أحد مقار الهيئة الدولية في كابول.

تاريخياً:

- (لقد ظل نجيب مختبئاً هناك طول فترة حكم "المجاهدين" مجدي ثم رباني، حتى استولت الإمارة الإسلامية على العاصمة، فافتحموا المكان وقتلوا نجيب وعلقوا جثته على أحد أعمدة الكهرباء في ميدان بالعاصمة).

وقد ثار "العالم الحر" على تلك الوحشية من الإمارة، ولم يتذكر أحد منهم وحشية نجيب وكم من عشرات الآلاف من الأفغان قتلهم وهو رئيس لجهاز الاستخبارات ثم وهو رئيس للدولة. ثم أي قداسة لمنظمة دولية تحمي قتلة من هذا النوع؟

كان "سيفان" وبالطبع رئيسه المباشر "بطرس غالي" الأمين العام للمنظمة الدولية - نيابة عن الولايات المتحدة - حريصون غاية الحرص على حياة الزعيم الشيوعي الذي ظلوا يحاربونه ويحاربون نظامه أكثر من عقد من الزمان - وفجأة وضعوه تحت الحماية الدولية وتمسكوا ببقائه رئيساً حتى يضعوا هم رئيساً من طرفهم على أفغانستان.

الأمم المتحدة الحريصة على حياة الزعيم الشيوعي الأفغاني أشرفت على مجازر جماعية نادرة المثال في تاريخ البشرية. وفي عهد بطرس غالي قتل مليوني أفريقي في مذابح عرقية في أفريقيا بين "رواند" و"بروندي".. وذبح عشرات الألوف من المسلمين في البوسنة والهرسك تحت الإشراف المباشر بل وبأيدي القوات الدولية أحياناً. والمشراف على كل ذلك هو بطرس غالي ومساعدته للعمليات الخارجية للأمم المتحدة المدعو "كوفي عنان" - الذي كوفئ على براعته في إدارة المجازر الجماعية بتعيينه سكرتيراً عاماً للأمم المتحدة، خلفاً لأستاذه بطرس غالي.

غلول تحت المطر

الاثنين 20 إبريل 1992:

قضينا ليلة أخرى في مركز أبو الحارث. المطر ينهمر طول الليل فزادت حالة الطرقات سوءاً وبدأ الثلج يتساقط صباحاً. كان لذلك وجهاً إيجابياً، إذ أنه جعل الأمور صعبة أمام "قوافل الغلول". كان منظرهم غريباً لدرجة يصعب تصورها.

لقد جاءت تلك القوافل من كل فج عميق وبكل وسائل النقل الممكنة، شاحنات كبيرة وصغيرة، وجرات زراعية ودراجات بخارية و.. سيرا على الأقدام. القافلة مكونة من مئات الأشخاص من كل الفئات العمرية، ولولا حالة الطقس البارد الممطر، والطرق المدمرة لوصلت أعدادهم إلى الآلاف.

وتقدّمنا من الطريق العام أن تقع بنا كارثة تنعش آمال الشيوعيين. فالحرب استمرت 14 عامًا ولا بأس إن استمرت 14 يوماً أخرى، نجهز فيها أنفسنا بشكل جيد فوافقتي الرأي.

الجوّ سيئ والمطر شديد، ولكن مولوي نظام الدين يتجهز كي يغادر فوراً إلى جرديز تحت إصرار حقاني الذي يطلب حضوره اجتماع قيادات باكتيا لتنظيم عملية دخول المدينة.

كان الوقت عصراً فقلت للرجل: إننا سنتبعه الآن إلى جرديز، فطلب منا بعطف أن نبقى في أماكننا إلى الصباح، ثم نتحرك لأنّ الجوّ سيئ. فأطعنا طلبه - وتمنيت فيما بعد لو أننا لم نفعل، لأنّه أضاع علينا فرصة دخول مدينة جرديز مع الفوج الأول من الفاتحين.

ودخلنا جرديز

الأربعاء 22 إبريل 1992:

دخل المجاهدون جرديز هذا اليوم. وصلناها في الواحدة ظهراً، وفي الطريق كنّا نسمع أخباراً متناقضة، ولكن ما إن وصلنا إلى مشارف جبال ستي كندو حتى تأكد الخبر، فالمراكز كانت خالية، فتأكد لنا أن الجميع أصبحوا في المدينة. من الجبل إلى أسفل، جهة جرديز، قوافل الغلول كانت قليلة جداً، فالقدماء "اقتحموا المدينة" والجدد يجدون السير كي يلحقوا بالقافلة.

كل شيء هادئ تماماً. عبرنا جميع خطوط المجاهدين العرب، جماعة أبو الحارث، والأفغان، جماعة حقاني، لا يكاد يوجد أحد.

خطوط العدو جميعها خالية ماعدا جبل "جوجاري"، فالعدو مازال هناك بكامل أسلحته، والجنود ينزلون من الجبل كالمعتاد لإحضار المؤن ولا يتعرض لهم أحد. أعجبني كثيراً ما سمعته عن الضابط المسؤول عن هذا الجبل، عندما دخل المجاهدون المدينة؛ صعدوا إليه يطالبونه بتسليم الموقع، فرفض وقال: إنه لن يفعل حتى يستلم أمراً رسمياً من قيادته، ولكنّه لن يتعرض للمجاهدين في حركتهم على الطريق الرئيسي المار من أمامه. أعجبني كثيراً شجاعته وانضباطه العسكري وحفاظه على مسؤولياته وموقعه وجنوده. إنه بالفعل ضابط يستحق التكريم.

كان لي ذكريات قديمة مع هذا الجبل "جوجاري"، في عام 1981. ثلاث طائرات سوفيتية من طراز ميج 23، بدلا أن تقصف موقعنا فوق جبل "خدي بابا" قصفت مواقع العدو على جبل "جوجاري". فكانت تلك أول كرامة أشاهدها في جرديز. والآن في عام 1992، أشاهد الكرامة الكبرى: استسلام جرديز وتهوي النظام الشيوعي في كابول. كل شيء في المدينة هادئ بشكل عجيب، والتحركات عادية بلا هرج أو مرج. شاحنات وسيارات تنقل غنائم: أسلحة ومكاتب وأثاث

كل هذا معقول (!!)) ولكن غير المعقول هو المكان الذي يحتشد فيه هؤلاء. كان يبدأ من أسفل جبال "ستي كندو" مباشرة، وعلى امتداد الطريق الأسفلتي الذي يصل بعد كيلومترات قليلة إلى خطوط دفاع العدو الأولي. على كل هذا الطريق امتدت صفوفهم، مارين بمركز أبو الحارث، على يمينهم. ومراكز المجاهدين يمين وشمال الطريق. أسميت تلك المنطقة الممتدة بين برائن الموت اسم "غلول ستان"، وأعمار سكانها ما بين العاشرة وحتى التسعين.

- وصلتنا أول الأخبار عن مفاوضات حقاني مع حكومة جرديز حول التسليم. وفي مركز خليل أخبرنا "نصرت الله" أن معظم مسؤولي جرديز وافقوا على التسليم باستثناء مجموعة صغيرة من ميليشيات دوستم المسماة "جليم جم". وتوقع "نصرت الله" ألا يحدث قتال على الإطلاق، فسوف يستسلم العدو.

فسألناه عما إذا لم يستسلم العدو فكيف ستسير الأمور؟ فقال: سوف نتقدم سيرا على الطريق العام، بدون خشية من القوات؛ فقد رتبنا معهم، لذا لن يكون هناك داعي لبرنامج "طيرة"، ولكن ابقوا هناك.. فربما!!

شعرنا بالحزن - حمدنا الله على ذلك الفتح السهل - ولكن حزننا كان شديداً على ضياع فرصة الجهاد في ذلك المكان الرائع "طيرة" الذي ملأ مخيلتنا. كنت وكنعان الأشد حزناً. وجدت وجهه شاحباً وهو يردد "اللهم أجرننا في مصيبتنا واخلفنا خيراً منها" فرددت معه الدعاء. - المطر مازال مستمراً والطرق سيئة للغاية - ولكن قررنا الذهاب إلى خوست لنطلب من الشباب التوقف عن شحن أي شيء إلى الجبهة والبقاء على استعداد لأي طارئ.

لم نستطيع الوصول إلى خوست بسبب الماء المتدفق من الوديان، والذي قطع الطريق في أكثر من مكان. ليس لدينا شيء نفعله حتى تصدر قرارات مجلس شوري كومنذانات باكتيا الذي سينقذ غداً لتنظيم الدخول إلى المدينة، ومواجهة الأهالي والقبائل وجيوش الغلول. سنرى لاحقاً أن قرارات المجلس لم تصل إلى أصحاب الشأن.

كنت قلقاً للغاية وصارحت إخواني من أن ما قاله د. نصرت يثير القلق، فماذا لو تقدم المجاهدون على الطريق العام، ثم فجأة فتحت عليهم القوات نيرانها من الجانبين، وطحنهم الدبابات؟ ألا تكون نكسة مدوية في وقت حرج، أصغر الأحداث فيه تؤثر بشدة على مجريات الأمور؟

الثلاثاء 21 إبريل 1992:

في قلعة "تخته بك" في خوست، ناقشنا الوضع الراهن مع مولوي نظام الدين في غرفته. كان غاضباً من المفاوضات وقال: إنهم يماطلون ولن يسلموا. ولكن المعركة ينبغي ألا تبدأ سريعاً، ولا بأس من الانتظار لأيام. فقلت له: أخشى إن تعجلنا كما يقول نصرت الله

وأبواب.. وكل شيء. لكن بنظام وهدوء أعصاب عجيب، كأنهم قد تدربوا على هذا العمل طول حياتهم. عند الجسر الذي دخلنا منه إلى المدينة، هناك مصفحة جديدة لامعة كأنها خرجت من المصنع تواء، غارقة على حافة النهر، عجبت لمن أحضرها إلى هذا المكان الذي لا يفيد في شيء، هل نزل أسفل الجسر ليحميه من التخريب؟ أم أراد إغراق تلك القطعة الرائعة حتى لا تقع في أيدي أعدائه؟

الشارع الرئيسي للمدينة متسع نسبياً ومتسخ بالطين ومياه الأمطار. المباني الحكومية ضخمة وقديمة، وقصرية الطراز. شعرت أنني أسير في موسكو القرن السابع عشر. كنيبة وقديمة ومقبضة، لها فخامة متهاكة تدعو إلى الرثاء.

أكثر ما يجذب النظر هو قلعة المدينة الضخمة، والمبنية فوق هضبة فريدة من نوعها في مدينة منبسطة خالية من التلال. والقلعة مهيبه ومنيعه، تتحدى فرسان العصور الوسطى. شامخة كأنها تنتظر هجوماً يشنه الفرسان المدعومين بأحجار المنجنيق. إنها قطعة من هيبة التاريخ وعبق الماضي.

الخميس 23 إبريل 1992:

أذن الفجر فانتفضنا فرحين. لقد طلع النهار بعد طول انتظار ومعاناة. خرجنا من ذلك المخزن البشري الذي قضينا فيه ليلتنا المتجمدة، كي نبحت عن "ماء مثلج" للوضوء في ذلك الصباح الجليدي، داخل المجاري المائية للحقول المحيطة بنا.

مرة أخرى لاشيء لالأكل أو الشرب، علينا أن نسعى هذا الصباح بحثاً عن الرزق وعن الأخبار أيضاً. علينا أن نبحت عن مولوي حقاني الذي عثرنا على مركزه الجديد. إنه الموقع الأساسي للقوات الحكومية من جهة الغرب في مقابل زورمت. وكان يدعى "مركز الدبابات".

دخلناه فإذا هو هضبة قليلة الارتفاع، غنية بالخنادق المسقوفة والمغارات الصغيرة التي تستخدم كغرف إيواء. كان يتميز بالتحصينات الكثيرة ولكنه مزدحم للغاية، ولو أنه تعرض لقصف؛ فحتماً ستكون الضحايا كثيرة. لكنه كان سعيد الحظ إذ جاء في مواجهة زورمت التي يغلب عليها طابع الميليشيات القروية المسالمة معظم الوقت. ولحسن حظهم أيضاً أن نائب القائد العام في جرديز (نبي خان) هو أيضاً من زورمت، ورتبته في الجيش الأفغاني (تورن جنرال). وقد قابلناه في الموقع وكان عدوانياً. وعندما علم أننا عرب كادت أن تحرقنا نظراته، ولولا أنه في حكم الأسير لأطلق علينا النار.

وأظننا كنا سنفعل نفس الشيء، فقد بادلناه الكراهية بشكل فوري ومن أول نظرة. فضلت أن أسحب الشباب بسرعة بعيداً عنه.

ومن زورمت ظهر قادة كبار من مؤسسي النظام الشيوعي في أفغانستان ومن أشهرهم الجنرالان: عبد

القادر، وأسلم وطن جار. وهما دعائم الانقلاب الشيوعي الأول عام 1978.

ولا شك أن نبي خان كان له رجال في زورمت، ساعده على استقرارها، بحيث لم تشكل خطراً على جرديز إلا نادراً.

- كان قائد القوة العسكرية في جرديز يدعى (إمام الدين). وهو من منطقة جاجي في باكثيا.

لم تتح لنا فرصة رؤية إمام الدين، الذي كان بطلاً في عمليات التفاوض، وكسب بمهارته مكاسب لمعسكره لم يكن يحلم بها. وأضاع على جماعتنا وقتاً ثميناً لا يقدر بثمن، وغنائم كانوا يستحقونها، سلمها إلى أسوأ العناصر على الإطلاق.

أظنه كان جنرالاً حقيقياً، يستحق الرتبة التي يحملها.

هكذا تم الاقتحام

أضاف لنا حقاني أبعاداً أخرى لموضوع التسليم.. فقال:

قدمنا للجنرالات شروط التسليم فوافقوا عليها مبدئياً، وقالوا سندرسها ونرد عليها بعد يومين بعد المشاورات. (لاحظ هنا المماثلة لكسب الوقت).

يضيف حقاني إن الجنرالات مهدوا لاستسلام المدينة باستبعادهم ميليشيات "جليم جم" الذين عارضوا التسليم. فنقلوهم من الخط الأول إلى وسط المدينة ثم إلى خارج المدينة، حيث تفلتوا منها وخرجوا بدون أوامر.

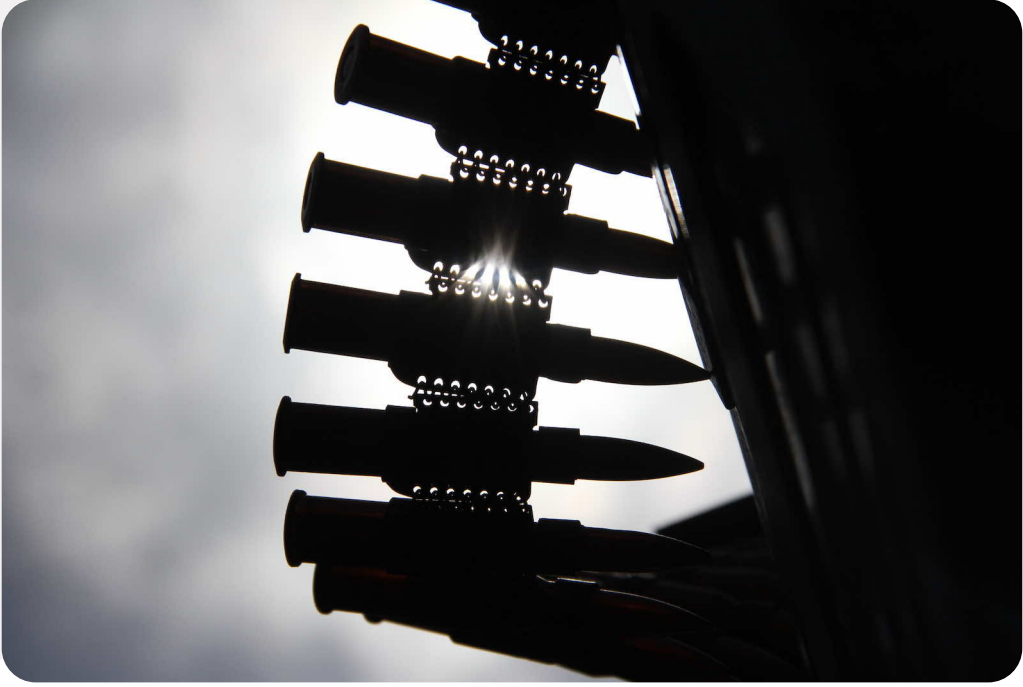
(يبدو أن هؤلاء الميليشيات كانوا كالمستجير من الرمضاء بالنار، كانوا خائفين من حقاني بعد حروبهم المبررة معه في خوست ثم في جرديز، فضّلوا الفرار من وجهه. ويبدو أنهم لم يكونوا يعلمون باستسلام لوجر، فدخلوها وهم يحسبون أنها حكومية، وكان بصحبهم راجمات صواريخ ثقيلة وشاحنات، فأوقفهم المجاهدون طالبين ما بأيديهم من معدات فرفضوا، فدارت معركة قتلوا فيها جميعاً واحترقت كل المعدات التي كانت معهم. وقد رأينا آثار تلك المعركة وسمعنا أخبارها بعد وقت قصير من فتح جرديز. وكان موقع المعركة في منطقة "تنجي" أي المضيق حيث يلاصق الجبل الطريق العام بعد مدينة كلنجار).

يقول حقاني:

قبل أن يدرس الجنرالات الشروط دخل الناس المدينة فجأة. (قال الناس ولم يقل المجاهدون. وهذا يؤكد أسبقية قواقل الغلول).

فنزلنا وسيطرنا على أهم القطاعات العسكرية، ونزلت الأحزاب وسيطر كل حزب على شيء بدون قتال من جانب الجيش أو من جانب الآخرين. أما (الناس) فنزلوا لنهب الدكاكين لأنهم لم يصلوا إلى شيء من مخازن السلاح.

قال حقاني: إن العدو كان قوياً جداً، ولكن الله نصرنا عليه بلا معركة، بعد أن قطع الناس عنا كل شيء.



أيها المجاهدون المنتصرون!

سعد

مشروع يساعد وينمي وطننا.

أيها المجاهدون المنتصرون! تنافسوا في تأمين البلاد واجتثاث جذور الفساد والشرّ والرذيلة، وقطع قرن كل فتنة تبغي خراب الوطن.

أيها المجاهدون المنتصرون! تنافسوا في اصطياد الخائنين الذين تسربت الخيانة في أفئدتهم وتعششت في أجسادهم وتجري في عروقهم مجرى الدم، الذين يسرقون أسلحة الإمارة الإسلامية ويبيعونها بثمنٍ دراهم معدودة إلى الدول الأجنبية؛ لتضعيف شوكة المسلمين وإضعاف دولتهم الفتية، لا ترحمهم؛ فهم معاول الهدم.

أيها المجاهدون المنتصرون! تنافسوا في إطعام الجانعين والمساكين التائهين في دروب الفقر سُدّت في وجوههم الطرق لا يدرون كيف يشبعون أطفالهم الجانعين.

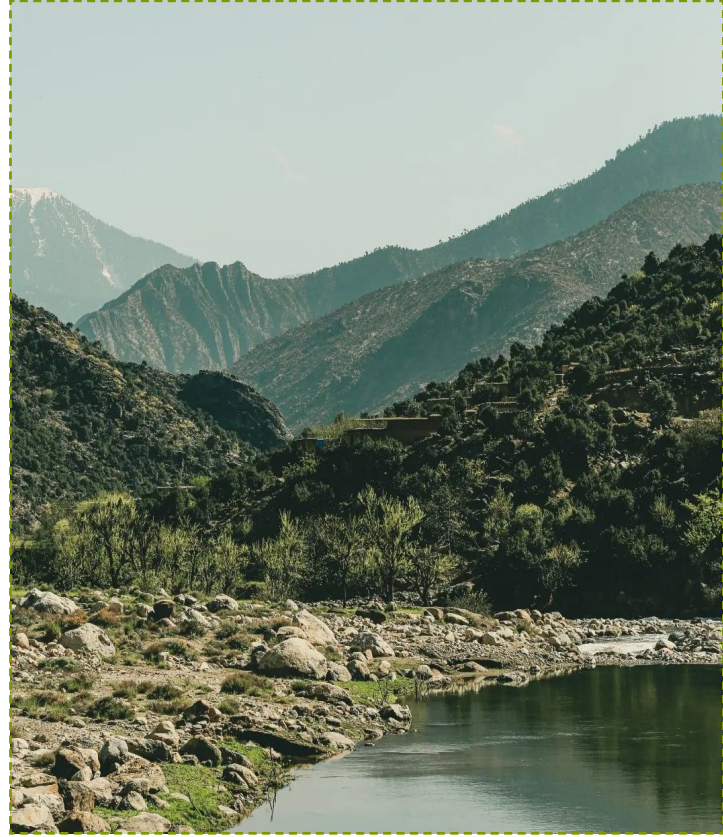
أيها المجاهدون المنتصرون! تنافسوا في كفالة أيتام رفاقكم الذين قضوا نحبهم في سبيل الله، ولا تنسوا أطفالهم وأراملهم، ولا تشغلهم مشاغلهم وهمومكم اليومية عنهم، فهذه الساعات تمضي وتنقضي، وعهد الصداقة باقٍ في أعناقكم.

أيها المجاهدون المنتصرون! أيها الصناديد المغاوير، أيها الآساد الشجعان، أيها الأفذاذ الكرام، أيها الرجال الذين أتعبت غاياتكم الأبدان، واستنصركم الله سبحانه وتعالى فنصرتم دينه، وبذلتكم مهجكم وأرواحكم في سبيل الله، وشيّدتم صرخ إمارة الإسلام بجماعكم وأشلائكم، فأيدكم الله سبحانه وتعالى بالنصر والتمكين؛ هاقد جاء الآن دوركم، فتنافسوا في الخير.

أيها المجاهدون المنتصرون! تنافسوا في تقديم الخدمات وما في وسعكم من الجهود والطاقت الجبارة في سبيل ترفيه المواطنين المضطهدين الذين لم يروا من الاحتلال طيلة الـ 20 سنة الماضية سوى الدمار والقصف والنيران والجوع والإهانة.

أيها المجاهدون المنتصرون! تنافسوا في إعمار البلد الذي جعله الاحتلال خراباً حيث عاشوا فيه الفساد وجعلوه مزبلةً ومن دول العالم الثالث بل وأدنى من ذلك، حيث لا مشاريع عامرة، ولا طرق معبدة، ولا كهرباء، كأن هؤلاء المحتلون أمضوا فترة احتلالهم لثرى وطننا لأجل هدم كل

يا حبذا الوطن مع الحرية



صارم محمود

بعض الإخوة الأفغان من أهل الدين والعقيدة الذين تركوا البلد الحبيب لأسباب ولم يصبروا على شدائد الجهاد، ثم اغتربوا إلى بلاد أخرى وجربوا عيش المغترب (حيث لا يرقب فيهم إلا ولا ذمة)؛ عادوا هذه الأيام متأثرين بالجوّ السائد على البلد، وقد رأيت ثلّة منهم واستمعت إلى انطباعاتهم، فوجدتهم كمن وُلد من جديد؛ أحراراً كما ولدتهم أمهاتهم، أبصروا النور بكل معنى الكلمة؛ لأن الحياة بدون الحرية والكرامة تساوي الموت (الحرية شمس يجب أن تشرق في كل نفس، فمن عاش محروماً منها، عاش في ظلمة يتصل أولها بظلمة الرحم، وآخرها بظلمة القبر). [المنفلوطي].

أن تعيش تحت ظلال الشريعة الوارفة، وأن تستنشق عبق الحرية، وأن تغدو وتروح في طول البلاد وعرضها لا خوف عليك ولا حزن، وأن ترى البلاد تديرها أيّد نظيفة، وإخوان أحب إليك من نفسك، حيث لا قيود، ولا مطاردة، ولا تعقب، ولا ضغوط، ولا إهانة للأعراض، ولا هتك

للحرّمات، ولا سخرية، ولا ازدراء، ولا منّ ولا أذى؛ هذه سعادة والله ليس في الدنيا بعدها سعادة، ولعلّها عاجلة من تلك الأجلّة (النعيم) التي لا عين رأتها ولا أذن سمعتها ولا خطرّت على قلب بشر.

لقد جرّبت العيش خارج البلاد، فكم كان مرّاً وهواناً! وجرّبت العيش تحت ظلال الاحتلال، وكان صباراً وعلقماً! وها أنا الآن أجرب الحياة تحت حكم الراية البيضاء، فكم أشعر بالعزة والفخر والكرم والاحترام! القومية مرفوضة تماماً، لكن حبّ الوطن أمر فطري، فما من رجل إلا ويشتاق إلى داره، وما من ذي قلب حيّ إلا ويحن إلى بيته.

سألت يوماً أبي حينما كنت أدرس خارج البلاد -وكان أبي معي- يا أبي ألا تشتاق إلى الوطن؟ فردّ (بعدما أطلق زُفرة): فلذة كبدي! إن الوطن له رائحة الأب والأم، فكيف لا يشتاق الابن إلى أمّه وأبيه. (وأضيف): فكيف بحال من يرى أمه وأباه مسرّلين في القيود، مهانين في أيدي الأعداء!

فتذكّرت حينها ذلك المشهد الفريد من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم- حينما أخرجته قومه من مكّة؛ تلك الدار الحنونة التي وُلد بين أحضانها، وأنس ببيوتها وجدرانها، وألف وديانها وشعابها، فحملها في قلبه وترك قلبه فيها وارتحل، ثم التفت إليها ومدامعه الكريمة تسيل: (ما أطيبك من بلدٍ وأحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك).

أخ مغترب من إخواني يحكي قصته حينما عاد إلى الوطن بعد سنين من البعاد، فيقول: بعدما اجتزت الخطّ الفاصل بين الحدود الإيرانية والأفغانية، كانت الراية البيضاء المنقوشة عليها كلمة التوحيد "لا إله إلا الله محمد رسول الله" بادية من بعيد، وعيناى كانتا معلقتان بها، وقلبي كان يهتزّ باهتزازها، وروحي تنتعش عندما كانت ترفرف يميناً ويسرة! ولولا ازدحام الآيبين والذاهبين لخررت أمام الله ساجداً، وقبّلت راية بلدي الحبيب؛ راية الحرية؛ راية التوحيد؛ راية ركّزت على أنقاض من الأشلاء والدماء التي سألت من إخواننا الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم لأجل تحرير بلدهم من لوث الكفر والشرك.

فرايته اليوم يأخذ الراية ويقبّلها ثم لبسها وكاد يرقص طرباً وفرحاً. هذه راية مباركة؛ بل رمز لإخواننا الشهداء وتذكّاراً لهم؛ إننا لا ننظر إليها كمجرد خرقة، بل ننظر إليها كتمثال لعشرين سنة من التضحية والتفاني، ننظر إليها كخلاصة من المجد.

أن تعيش تحت راية تحبها وتحبّك؛ وفي بلد ظلّت مقبرة للإمبراطوريات، وكنانة يخزي بها الله المتكبرين المتعطّسين؛ لهو سعادة عظيمة.

أنصح إخوتي المغتربين؛ النازحين إلى هناك وهناك، أن يعودوا إلى دارهم، ويبقوا فيها، ويعمروها بكبد يمينهم وعرق جبينهم، ويصبروا على فقرها والشدائد التي فيها.

الضغوطات المتواصلة على الإمارة الإسلامية.. هدفها ضرب الإسلام

تيسير محمد تربان - فلسطين (غزة)



يتلاقفها شياطين الإنس والجن بين الوسوسة والخداع والاستغلال الرخيص الدنيء.

تواصل الهجمة الشرسة على الإمارة الإسلامية للضغط عليها للتخلي عن تعاليم الإسلام الذي أمر بالحفاظ على النساء وسترهن واعتبرهن جزءاً أساسياً من المجتمع المسلم، وهم يريدون لها أن تكون سلعة رخيصة على هامش المجتمع، ولذلك فإن الإمارة الإسلامية اليوم تقف سداً منيعاً في وجه الكفار وعلى رأسهم أمريكا وتمنعهم -بما تستطيع- من النيل من الإسلام وتعاليمه؛ ومن ذلك هذا الشغل المهم جداً من ثغور الإسلام العظيم؛ وهو ثغر الحفاظ على المسلمة ودينها وعفتها مع تعليمها وتثقيفها بما يتناسب مع تعاليم الشريعة الإسلامية التي أمر بها الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم..

وعلى هذا، فإن مناصرة الإمارة اليوم وموازرتها ودعمها مادياً ومعنوياً وإعلامياً من أوجب الواجبات الشرعية، قال الله تعالى: "مَحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ"، وقال أيضاً: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"، وفي الحديث الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَيَسْعَى بِدِمَتِهِمْ أَذْنَاهُمْ، وَيَجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ».

بإذن الله تعالى ستنتصر الإمارة، وسيعلو الإسلام، وسيعم نور الله في كل مكان، كما قال الله تعالى: "يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ"

بعد الانتصار الميداني العظيم للإسلام والمسلمين في أفغانستان، والذي حققته الإمارة الإسلامية على أمريكا وحلفائها في حلف الناتو، والذي نتج عنه طرد أمريكا وحلفائها من أفغانستان خزايا منهزمين ذليلين؛ بدأت أمريكا وحلفاؤها بالحرب على الإسلام من خارج أفغانستان، فهذه طبيعتهم وحالهم الطبيعي الناتج عن حقدهم وكرههم للإسلام وأهله، كما قال الله تعالى: "وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا"، ولكنهم لن يستطيعوا ذلك بإذن الله تعالى الذي وعد بإتمام النصر والتمكين لعباده المؤمنين، كما قال تعالى: "يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ"، وقال أيضاً: "إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ"، وقال أيضاً: "وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ".

ومما تقوم به أمريكا وحلفاؤها اليوم، بل وأمم الكفر جميعاً؛ هو الضغط على الإمارة الإسلامية حول تعليم البنات. الكفار بقيادة أمريكا يريدون حرف الإمارة عن تعاليم وآداب الإسلام العظيم الذي أمر بإكرام البنات والحفاظ عليهن ورعايتهن وتعليمهن وتثقيفهن بما يتناسب مع كرامتهن وعفتهم والستر عليهن، فالفتاة المسلمة عريضة كريمة أعزها الله في دينه ورفع قدرها وجعلها ذات مكانة وأهمية في المجتمع المسلم بما يتناسب مع الستر عليها والحفاظ على عفتها وكرامتها، أما الكفار وعلى رأسهم أمريكا فيريدون للفتاة المسلمة أن تخلع حجابها وتختلط بالرجال بدعوى الحضارة والتقدم، وفي الحقيقة هذه دعارة وسفور يخرج الفتاة عن فطرتها وعفتها، وتدرجياً يجعلها سلعة رخيصة

الإمارة الإسلامية والاقتصاد المنشود

■ سيف الله الهروي

بالاقتصاد الحر- إلا أنها قيّدت حرية اقتصادها وأسواقها بمصالح شركاتها الكبرى ومصالح قادتها، وهناك دول في المنطقة قيّدت حرية الاقتصاد بمصالح الأسر الحاكمة فيها، وهناك دول أخرى في المنطقة قيّدت حرية اقتصادها بمصالح قواتها العسكرية وجنرالات جيشها المتسلط على رقاب الطبقة الفقيرة المستضعفة.

لا شك أن الاقتصاد المنشود لدى الإمارة الإسلامية هو الاقتصاد الذي بيّنت الشريعة ماهيته، وحددت حدوده، فالدين الإسلامي من ناحية قرر للشعوب المسلمة الاقتصاد الحر والأسواق الحرة، وحفظ لهم ملكيتهم الشخصية وحارب الاشتراكية الظالمة. ومن ناحية أخرى، قيد حدود هذا الاقتصاد وحرّيته بالمصالح العليا للدين الإسلامي ومصالح الشعوب المسلمة، ولا شك أن هذا التقييد والتحديد سوف يغلق الأبواب أمام كافة القوى الاستعمارية الطامعة التي تسعى للهيمنة على الشعوب الضعيفة وامتصاص ما في بلادهم من ثروات وخيرات، ولذلك نراهم يحاربون الإسلام، ولا يحاربونه إلا لأنهم يجدون فيه سداً منيعاً أمام أطماعهم وأهوائهم.

* * *

يحكى عن العلامة ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع أن أركان الاقتصاد ثلاثة: الزراعة والتجارة والصناعة، فإذا عمّرت الثلاثة في بلدٍ تطورت وتقدمت وازدهرت، وإذا فسدت الثلاثة أو ضعفت انحط البلد وضعف، صار محتاجاً كامل الاحتياج إلى غيره، وإذا ضعفت في واحد كان البلد ضعيفاً في واحد من أركان اقتصاده.

هناك بلدان في العالم اشتهرت بالصناعة وأخرى بالزراعة، وثالثة بالتجارة، لكن البلدان الأكثر تطوراً هي التي أجرت موازنة في هذه الأركان الثلاثة للاقتصاد، وفي وارداتها وصادراتها.

بعض الأصوات المعاصرة تنادي بالاقتصاد الحر، وتهتف بالأسواق الحرة، ولا شك أن الدين الإسلامي أيضاً يقتضي أن يكون الاقتصاد حرّاً مستقلاً، ويقرّر ملكية الأفراد ويرفض الاشتراكية، ويضبط حرية الاقتصاد بمبادئ وأصول، وإلا فالاقتصاد الحر الذي اتبعته دول في العالم وفي منطقة الشرق الأوسط جعل منها دولاً تابعة خاضعة للأمريكان، أو الصين أو غيرها من الدول الاقتصادية والقوى الاستعمارية الكبرى.

ولو عمّقنا النظر، فنسجد أن الدول الكبرى - وإن هتفت

المرأة

بين أفغانستان وسوريا



د. أحمد موفق زيدان

حالة التوظيف الغربي للسياسي للمرأة حاضرة تمامًا، وازدواجية النظرة أكثر حضورًا، والأكثر من هذا العور السياسي، فالمرأة في سوريا التي تعاني على مدى 12 عامًا من عصابات طائفية مدعومة بمحتلين أجنيين روسيا وإيران، وأحدهما عضو في مجلس الأمن الدولي، ومن المفترض أن يكون حافظًا للأمن والسلم الدوليين كما هو شعاره، كأن هذه المعاناة ليست من ضمن الترف الذي تدعو إليه القوى الغربية للمرأة الأفغانية، ولكن ما يطالب به الغرب للمرأة الأفغانية هو ترف بالنسبة للمرأة السورية المستهدفة في وجودها وبقائها على قيد الحياة، فبحسب منظمات حقوقية ثمة 50 ألف معتقلة لدى العصابة الطائفية وبدعم روسي وإيراني ومنذ سنوات، وسط صمت عالمي، وصمت منظمات دولية، والأنكى من ذلك أن تقارير بعض المنظمات الحقوقية التي تتحدث عن الاغتصاب والقتل والإهانة في سجون العصابات الطائفية لا تلقى أي إدانة فضلاً عن عقوبات بحق الجزار والسجان في المسالخ السورية، وإنما يلقي التأييد والدعم، ومعه يُدعى لأن يكون جزءاً من الحل المقبل في سوريا.

فإن كان ثمة أطراف ثلاثة للقضية القاضي الذي نصب نفسه كذلك وهو الولايات المتحدة الأمريكية، والغرب بشكل عام، و الطرف الثاني وهو الضحية، وممثلة هنا بالمرأة في سوريا كما في حالتنا اليوم، وهناك الطرف الثالث وهو الجاني المجرم الذي يمارس هوايته في القتل والتعذيب، بعيداً عن الإدانات الدولية، وبعيداً عن العقوبات الغربية، بل ونحن نرى تهافت العالم كله على استرضائه ودمجه بمنظومته العالمية، رصيده الأول والأخير هو سلاح القتل والتعذيب، وسلاح المخدرات والكبتاغون الذي أشغل الجيران في مكافحتها، بالإضافة

إلى سلاح اللاجئين الذين يفرون من سوريا لإغراق الدول المجاورة، ومع هذا فلا أحد يتكلم عن هكذا نظام. بالمقابل رأينا كيف قوبلت دعوات الإمارة الإسلامية بحرمة ومنع زراعة المخدرات في أفغانستان باللامبالاة الغربية، وهي التي كانت توفر مادة خام للعالم كله بنسبة 85% من مخدرات العالم، وللتذكير فإن الإمارة الإسلامية في فترتها الأولى بين 1996_2001 يوم منعت وحظرت زراعة المخدرات حيث وصلت هذه الزراعة إلى الصفر، وهي المرة الأولى التي تحققت في أفغانستان، وحين غزت القوات الغربية أفغانستان بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية عام 2001 انتعشت المخدرات بشكل كبير، وذلك لإرضاء جيوب أمراء الحرب الأفغانية، بالإضافة لإرضاء جيوب جنرالات المحتل نفسه الذي تورط حتى أذنيه في تجارة المخدرات، وهي التي توفر له مداخيل بمليارات الدولارات، وهو الأمر الذي ذكره العالم كله، والمنطقة تحديداً بتجارة الأفيون في الصين. ما تواجهه الإمارة الإسلامية هي نفس ما واجهته في فترتها الأولى من دعايات وتحريض، ألا وهي قضية تعليم المرأة، ونظراً لطبيعة المجتمع الأفغاني، والتقاليد التي تحكمه وتنظمه، مما يجعل من الصعب على أي حكومة أن تتعامل مع المرأة بالمقاييس الغربية، فلكل مجتمع خصوصيته، وظروفه التي تحكمه وتحكم أعرافه وتقاليدته، ولذلك كان رد الإمارة الإسلامية في الفترة الأولى هو أن تقوم منظمات إغاثية إسلامية معروفة بإدارة مدارس البنات، متعهدة بالأمان في ذلك، وبالفعل حصل أن فتحت مدارس بنات بإدارة منظمات إسلامية كويتية وغيرها، وانتعش تعليم المرأة الأفغانية يومها، أما نقل التجربة الغربية إلى أفغانستان بالتعليم المختلط، فهذا غير ممكن في بلد نسبته الغالبة ريفية قبلية، وظروفه المحافظه لن تسمح له بالمدارس المختلطة، وبالمقابل فإن المدارس غير المختلطة بحاجة إلى ميزات ضخمة تعجز عنها دول، وحتى لو قررت أي دولة ذلك، فلن تظهر نتائجها وثمارها في وقت قريب.

إشكالية الغرب أنه لم يعد يصدق أحد فيما يقوله تجاه شعاراته الزائفة التي تبين زيفها وكذبها حين تسقط على العالم الثالث، وأكثر ما فضحته الثورة السورية، وكذلك الربيع العربي، حيث تحالف الغرب مع الانقلابيين في مصر ضد رئيس شرعي منتخب لأول مرة في تاريخ مصر، ونحوها من الشعارات التي غدت بمثابة أدوات للتوظيف الغربي الاستشراقي، ولكن هذا الاستشراق انتقل إلى التطبيق العملي السياسي ولم يعد حكرًا على الاستشراق التفكير للمثقفين، مما نزع المصداقية عن الغرب في أن تؤخذ شعاراته هذه على محمل الجد والثقة، ما دامت التجارب القريبة والبعيدة تتضح بما يناقضها، فحين تسرق أمريكا مليارات الدولارات الأفغانية المودعة في بنوكها وهي من قوت الشعب الأفغاني، لتساوم بها على حق المرأة بالتعليم، فهل هناك عاقل سيصدق حرص واشنطن على ما تدعيه وترفعه من شعارات؟!

اثنا عشر عاما من العزلة.. السنوات الأخيرة للملا عمر (رحمه الله)

أحمد فال الدين - الجزيرة

«إنني جربتُ هذا الخراساني، وعرفت ظاهره وباطنه، فوجدته حَجَرَ الأرض».
(زعيم الدعوة العباسية إبراهيم الإمام متحدثاً عن قائدها العسكري أبي مسلم الخراساني)

"الإمارة الإسلامية" ينهار، في حين تبدو المقاومة أمراً عديماً عند كثير من القادة. لكن الرجال الحاضرين يعرفون صلابة زعيمهم وقدرته الخارقة على العمل الهادئ في أحلك لحظات التوتر. بدأ الملا عمر بحمد الله، ثم سأل أصحابه عما يرونه فلم يجبه أحد. ساد صمت بطيء مليء بالدلالات. كان كل واحد من الرجال الأشداء الحاضرين لا يعرف بمَ يجب. فهذه الولايات المتحدة مزجرة غاضبة آتية بكل سلاحها وجبروتها، ومن ورائها تحالف دولي مدجج بالسلاح والغضب، وهم قادة حركة ضعيفة محاصرة منذ وصلت إلى الحكم. وقد تزلزلت قناعات كثيرة مع الزلازل اليومية التي تحدثها قنابل التحالف الدولي الارتجائية في أطراف البلاد، وهي قناعة واحدة لم تتأثر لدى معظم قادة الطالبان، وهي اعتقادهم الراسخ بثبات قائدهم، وما لديه من مدد رוחي

كانت ليلة الرابع من ديسمبر/كانون الأول عام 2001 ليلة من ليالي قندهار الباردة. تقاطر الرجال الملتحون الملتفون في ملابسهم الفضفاضة وعبائهم الضخمة السوداء، فدخل كل منهم بسلاحه واحتضنه، وجلسوا وسط الغرفة الواسعة المفروشة بالسجاد الملون. أسند كل منهم ظهره إلى الحائط منشغلاً بتمشيط لحيته بيده، أو التحديق المتوتر في الهواء انتظاراً لدخول "أمير المؤمنين".

بعد دقائق من الانتظار والترقب، دخل الرجل الصموت ذو الحضور المهيّب، فتقدّم في سكينته إلى وسط المجلس وجلس واضعاً سلاحه في حضنه، ورفع وجهه في وجوه الحاضرين الذين يعرف جيداً ما يدور في أذهانهم. فمنذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول من ذلك العام والولايات المتحدة تقصف أفغانستان ليل نهار، وقد بدأ نظام

وصلاية أخلاقية تجعله لا يولي كبيرَ اهتمام للجانب المادي إذا وثق من صواب موقفه أخلاقيا. بعد لحظات كثيفة تجرّأ الزعيم القبلي "الملا نقيب" وتحدّث بعاطفة عن ضرورة الاستسلام لإنقاذ الأرواح، محتجا بأن الولايات المتحدة تقصف الناس صباح مساء، ولا قدرة لأحد على قتالها، ثم اقترح أن يتنازل زعماء طالبان عن السلطة لقادة جهاديين وزعماء قبليين لتجنّب البلاد مزيدا من الدمار.

يقول عدد ممن حضروا الجلسة إن كلمة "نقيب" بدت لهم طوق نجاة قد ألقى إليهم، كما كانت تعبيراً عن خواطر معظم الحاضرين (1)، فليس ثمة منطق لرفع السلاح الآن. بدا الملا عمر هادنا كعادته رغم الحديث العاطفي القوي المطالب بالاستسلام، ثم علّق بكلمات قليلة على رأي الاستسلام فدفعه، مقترحاً لزوم طريق الجهاد، متأمناً من الاستسلام للغزاة المغتصبين، ثم بيّن أن على المجاهدين أن يخرجوا إلى الجبال والقرى والصحاري إذا تمكّن الأميركيون من دخول قندهار. تحدّث عمر دون أن يعطي فرصة لأي طريق غير النزال. توترت الجلسة، وزاد من توترها أن القصف لمكان المجتمعين مُحتمل في أي لحظة، فالولايات المتحدة تواصل غاراتها، وتجمع المعلومات عن أي اجتماع قد يحضره قادة طالبان. وكان على الجميع اتخاذ قرار مصيري في وقت قياسي وجو متوتر، يُخيم عليه الخوف من الطائرات الأميركية. بعد نقاش، اقترح عضو القيادة العسكرية لطالبان الملا عبد الرزاق راكتي وآخرون أن تسمح طالبان لبعض قادة القبائل المقربين منها بالعمل مع الأميركيين، ليكونوا سندا للحركة لاحقا أثناء الجهاد. لكن الملا عمر تدخّل رافضاً الفكرة، وقال: كيف نسمح لرجالنا بالعمل مع المحتلين المعتدين؟ على الأميركيين أن يعيّنوا رجالهم الذين سيحاربهم المجتمع بعد.

بعد أخذ ورد، تبيّن للملا عمر أن معظم الحاضرين يرجّحون الاستسلام. طلب ورقة وقلماً وكتب تفويضا بنقل صلاحياته لوزير دفاعه الملا عبيد الله، ثم وقف والتفت قبل خروجه من الباب. سانلا رفاقه إذا ما كانوا يفهمون دلالة قرارهم. هزّ الرجال رؤوسهم بالإجابة واضعين أيديهم على صدورهم، وخرج الملا محمد عمر إلى ظلام قندهار وهو يسمع أصدااء القصف الذي لا يكاد يتوقف عن العاصمة الروحية لخلافته. خرج معه قادة قليلون ممن يرون رأيه في استمرار الجهاد، من أبرزهم الملا عبد الرزاق نفيسي.

ظل الملا عمر أياما في قندهار مشرفاً على مقاتليه المشتبكين مع القوات البشتونية التي يقودها أحمد كرزاي وحامد كرزاي. لكنّ الملا عبد الرزاق نفيسي وآخرين قالوا للملا عمر إن الأميركيين سيبذلون قصارى جهدهم لاعتقاله، وإنه لا بقاء لروح الجهاد إذا اعتُقل "أمير المؤمنين" في هذه الظروف، فالحفاظ على حياته

ضروري للحفاظ على جذوة الجهاد حية في الصدور. وقد أخبرني مدير مكتبه يومها سيد طيب آغا أنه ذهب إلى "أمير المؤمنين" حيث كان جالسا في المسجد لحظة قصف مطار قندهار، يقول: "جنّته في المسجد بعد صلاة العشاء، وجلسنا نناقش ما علينا فعله لتأمينه. انصبّ رأينا على أن يخرج للاختفاء، لكنه رفض، مقترحاً أن يظل في بيته مشرفاً على الجهاد حتى الاستشهاد. وبعد أخذ ورد اقتنع بضرورة الخروج، لكنه اقترح أن يذهب إلى الجبال حيث توجد بيوت وأنفاق كنا قد أعدناها. اعترضنا أيضا على ذهابه للجبال لانكشافها أمام الأميركيين الذين يصورونها دوما، ثم اقترحنا أن يختفي في إحدى القرى، فوافق على ذلك وطلب من الجميع التفرق مثنى وفرداً" (2).

قبل سقوط قندهار بيوم واحد نهاية ديسمبر/كانون الأول 2001، خرج الملا عمر خفية مع مرافقين واختفى عن أنظار العالم إلى الأبد، اختفى عن عيون الدنيا التي كانت تبحث عنه. فمُنذُ خروجه في سيارة تويوتا بيضاء صغيرة من الحواري الخلفية لقندهار، لم تلحظه عينٌ مخبرٍ ولا التقطته عدسة قمرٍ اصطناعي.

تحركت التويوتا البيضاء حاملة في كرسيتها الخلفي واحداً من أهم المظلومين في التاريخ السياسي المعاصر. سافر الرجل، ذو الواحد والأربعين عاماً يومئذ، الذي رصدت الولايات المتحدة عشرة ملايين دولار لمن يُلدي عنه بمعلومات، بصحبة رفاقه يومين كاملين حتى وصلوا ولاية زابل؛ منتهى كيلومتر شمال شرق قندهار. كانت الطريق مخيفة لكثرة الوشائيات، وانتشار المويدين لحامد كرزاي، الرئيس الأفغاني المؤقت، أو الباحثين عن بيع للقوات الأميركية. في هذه الظروف دخل الملا ورقيقاه إلى مدينة "قلعة خلجي" أو "قلاتي غيلجي"، غير أنهم ما إن وصلوا المدينة حتى تعطل أحد إطارات سيارتهم. نزلوا لإصلاح الإطار فبدأ الفضوليون يتجمعون كعادة أهل المدن الداخلية في أفغانستان.

أصلحوا الإطار عجلين مخافة أن ترقبهم عينٌ أو تسمع بهم أذن، وانطلقوا بعد نصف ساعة قاصدين قرية بمنطقة سُورِي (...). وصلوا إلى إحدى القرى وبقوا أياماً بمنزل رجل يدعى شير علي، ثم تحولوا إلى بيت شقيقة الملا عمر بقرية "شنكي"، حيث بقوا أياماً في ضيافتها هي وزوجها مولوي عبد الرحمن. كانت الخطة الأمنية في هذه الفترة تقتضي دوام تغيير المسكن حتى تتضح الأمور ويُرتب منزل مستقر للملا عمر.

بقي الملا عمر أياماً في بيت أخته، ثم تحوّل بعد ذلك إلى منزل مولوي أكرم داخل قرية شنكي. وبعد نحو أسبوع قرّروا إخراجه من شنكي والتوجّه إلى مدينة سوري، حيث استقبلهم عبدالكبير وأقاموا عنده نحو ثلاثة أسابيع. بعد ذلك كان الأخوان عبد الصمد وعبد الأحد ومعهما عبد الجبار عمري قد اختاروا المكان الذي سيتخذهُ الملا عمر سكناً دائماً، والواقع في قرية تُدعى

شبح في الظل

وصل الملا عمر إلى منزل الأستاذ عبد الصمد في قرية "خورا" بمنطقة سوري. كان المنزل بيتا طينيا عاديا كغيره من بيوت المنطقة لا يتميز عنها بشيء. بيت ذو جدران عالية وفضاء واسع في الوسط، وخُجرات مرصوفة في أطرافه، لكن ثمة غرفة ضيوف واسعة معزولة في طرف الحائط الشرقي بقربها حمام خارجي للاستحمام كعادة القرى الأفغانية.

أغلق عبد الصمد الباب الرابط بين الحجرة وبقيّة المنزل، ثم بنى مختبأ صغيرا مُسامتا للحمام يتسع لشخصين. مؤه مدخل المخبأ بحيث جعله بقصر نصف متر، ثم وضع على بابيه لوحة ترويجية للعطور وأدوات الحلاقة، فإذا رآها شخص ظنّها لوحة دعائية في طرف الحمام توضع عليها أدوات الاستحمام التي يحتاج إليها الداخل إلى الحمام. بهذه الإجراءات البسيطة جُهزت هذه الغرفة الطينية لتكون إقامة لواحد من أشهر "المتوارين" في التاريخ(4)، ذلك الرجل الذي كان اسمه يتردد صباح مساء على وسائل الإعلام الدولية كافة باللغات كافة. ومن الموافقات الغريبة أن يتوارى الملا عمر بهذه المنطقة من مناطق سوري، التي تعني بالباشتونية "الظل".

ربما اختار الملا عمر ولاية زابل لكونها تخضع واقعا لزعامات قبلية مُقرّبة من طالبان، وإن كانت خاضعة رسميا للأميركيين وحكومة كابل، ثم إن لمرافقه عبد الجبار عمري صلات قبلية قوية في المنطقة ستساعد في توفير غطاء أمّني لهما عند الضرورة. وينحدر معظم سكان المدينة من فرع بشتوني يُدعى "هُتْكَ"، وهو الفرع الذي ينحدر منه الملا عمر، و"هُتْكَ" جزء من قبيلة غيلزاي البشتونية المعروفة بشراستها وغيرتها على حوزتها الترابية وعلى حماية أبنائها من الغريب. وما زال التاريخ الحي يحفظ أن هذه القبيلة هي التي أبادت الجيش الإمبراطوري البريطاني كاملا.

ما إن وصل الملا عمر إلى مسكنه الجديد حتى دعا إلى اجتماع ببعض قاداته الميدانيين الذين قرّروا معه مواصلة النضال. وقد حدّثني أمينه للشؤون العسكرية -عبد الأحد جهانغير وال- أنه حضر هذا الاجتماع وكان في مكان غير سكن الملا عمر.

وصل القادة العسكريون للاجتماع فوجدوا عمر جالسا في طرف بيت واسع مفروش ببُسْط عادية، جلس وظهره إلى الحائط بينما كان مرافقه يحملان أسلحة خفيفة. كان الجو باردا جدا، فظهر الملا عمر "في معطف أسود وعمامة رمادية على غير عادته، بل لعله لبسها للضرورة الأمنية، لأن عادته لبس العمامة السوداء مثل العلماء وطلاب العلم"، حسب عبد الأحد.

تحدّث عمر إلى القادة طالبا منهم ألا يسلموا أسلحتهم أبدا، وإذا تحتم عليهم ذلك فعليهم تسليمها لرجال القبائل لا للأميركيين أو أتباعهم. واصل عمر حديثه وتنسيقه مع قاداته بينما قُدمت للحاضرين كووس الشاي الأخضر، والمكسرات المختلفة، وبعض العصائر المحلية. وكان من بين الحضور عبد الرازق نفيسي، وكبير قادة طالبان في ولاية زابل الملا روزي خان، والملا محمد علي، وبدأ التخطيط معهم لشن هجمات على الأميركيين رغم عدد المقاتلين القليل. لم يكتفِ الملا عمر في هذه المرحلة بالتخطيط والتوجيه، بل انخرط شخصا في مناجزة الأميركيين، غير أن القادة طلبوا منه لاحقا التوقف عن القتال خوفا عليه، وأقنعوه بأن غنائه جنديا لا يكافئ بلاؤه قائدا مُوجّها وخزّانا مغنويا لأتباعه. نجحوا في حمله على البقاء في بيت عبد الصمد على ألا يخرج منه إلا للضرورة القصوى (5).

توارى الملا عمر داخل ذلك البيت الواقع قُرب مقر والي المدينة المعروف بعدائه لطالبان، ولم يخبر الأستاذ عبد الصمد أحدا من أسرته -غير زوجته- بهوية الضيف الذي يعيش بين أسوار منزلها، بل اكتفى بتحذير أسرته من أن هذا الضيف رجل مهم من طالبان، وأن عليهم كتمان أمره وعدم الحديث عن وجوده مع أي كان، ثم واصل عبد الصمد يومياته سائقا للأجرة في المنطقة، بينما تشابهت أيام الملا عمر وحارسه عبد الجبار.

كان عبد الصمد يغدو ويروح من منزله إلى القرى القريبة عاملا، وكان يسمع صخب العالم المتحدّث عن الرجل الذي يعيش في منزله. أما عبد الجبار فكان لا يُفارق الملا عمر إلا نادرا، يتقاسمان الغرفة الواحدة وأحيانا لا يتحدثان يوما كاملا، فعمر رجلٌ صموت هادئ، دائم التفكير والصلاة والدعاء، "وهو ولي من أولياء الله"، كما يصفه عبد الجبار. كان يوزع وقته بين الصلاة والقراءة، والجلوس ساعات طويلة وظهره مُسنَد إلى الجدار.

يحكي عبد الجبار أنه دخل عليه مرة فوجده ساكنا لا يتحرك ورأسه مُسنَد إلى الجدار وعيناه مغمضتان. ناداه فلم يُجبه، عندها خُيّل لعبد الجبار أن مكروها أصابه، فأمسكه وهزه فاستيقظ وفتح عينيه ونهره. وبعد يوم جاء عمر إلى عبد الجبار معتذرا عن نهره إياه، مبينا أنه كان "غارقا في ملكوت الله"، متأملا السماوات والأرضين والأنجم والمجرات السابحات الدالات على قدرة الخالق، ما أفقده تركيزه ووعيه (6).

يقول عبد الجبار إنهما شعرا بأمان نسبي في هذه المنطقة خلال السنوات الثلاث الأولى من إقامتهما فيها بمنطقة "خورا" بضواحي سوري. فقد كان الحضور العسكري الغربي محدودا، ومقتصرا على كتائب تأتي من قندهار لتقوم بمهامات ليوم أو يومين ثم تعود. غير أن الوضع الأمني بدأ يتوتر ابتداء من عام 2004، حين نجحت طالبان في إعادة ترتيب صفوفها والقيام بعمليات

على أصوات المهندسين العسكريين المنشغلين بتشديد قاعدة على بُعد دقائق منهما. بعد ذلك بأيام خرج عمر ورفاقه باكرا ولسان حاله يُنشد قول بشار بن بُرد (ت 167هـ/783م): "إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها * خرجت مع البازي علي سواد".

خرجوا بترتيب وتنسيق من الأستاذ عبد الصمد إلى قرية أخرى من قرى سوريا. اختار عبد الصمد -هذه المرة- بيتا يبعد ستة كيلومترات عن الطريق الرئيسي الرابط بين قندهار وزابل، ويتألف البيت من منزل طيني كبير تسكنه

أسرة، ويقع على ضفة نهر صغير، تتفرع منه قنوات للري التقليدي. بنى عبد الصمد خصْصاً وراء المنزل الطيني على ضفاف النهر ليكون مسكن أمير المؤمنين، لكن الملا عمر ما إن تعرّف سكنه الجديد حتى جاء الأميركيون أيضاً وأسسوا قاعدة "وولفرين" على بُعد كيلومترات من خصْصه.

تفيد المعلومات المتوفرة عن القاعدة أنها كانت ضاحجة بالحياة، مليئة بأصناف القوات الأمريكية، كما كانت تقوم بعمليات بحث وتمشيط وقتال في عدة مناطق من البلاد (8). كان جنود القاعدة ومخبروها يسافرون مئات الكيلومترات بحثاً عن قائد طالباني، بينما ينام الزعيم الروحي لطالبان قريز العين قرب قاعدتهم "ما يشي بفشل استخباراتي مريع" (9).

بدأ الحضور الأمريكي يتكثف في سوريا عموماً لارتفاع وتيرة العمليات الطالبانية، حتى إن القوات الأمريكية قدّرت يومها عدد مقاتلي طالبان في المنطقة بألف وخمسمئة مقاتل (10)، لكن الملا عمر بقي في خصْصه على ضفاف النهر. كان الأميركيون يقتربون في هذه المرحلة منه أحيانا حتى يسمع أصواتهم، ما اضطره في بعض الأحيان للنوم في قنوات الري المنتشرة على ضفاف النهر. وقد مرّت عليه وعلى رفاقه أوقات "لا حاجز بينهم وبين الأميركيين إلا عرض طاولة" (11)، حسب تعبير مرافقه عبد الجبار.

روى لي عبد الأحد جهانغير وال- نقلا عن عبد الصمد- أن الأميركيين فاجؤهم مرة بدخول قنوات الري، فركضوا واختبؤوا في جوانب منها حتى سقطت عمامة عبد الصمد وجرفت المياه. كان عبد الصمد آنذاك بصحبة بعض رفاقه ولم يكن بينهم الملا عمر، فأصابهم ذعر شديد خشية انتباه الأميركيين للعمامة التي جرفتها



نوعية ضد الأميركيين، وقال لي طيب آغا: "إن الهجوم الأميركي على العراق كان اللحظة التي تنفّس فيها المجاهدون بسبب انشغال الأميركيين بالعراق. ولذا بدأت المقاومة تحتد ابتداء من عام 2003". وعندما بدأت طالبان تنجز عمليات نوعية، بدأت المdahمات الأمريكية تكثُر في المنطقة حيث يتوارى عمر. ومن غرائب التاريخ أن الأميركيين اقتربوا من الملا عمر مرتين في هذه الفترة؛ إذ جاءوا مرة وفتشوا البيت تفتيشاً تاماً. تروي زوجة عبد الصمد لزوجها أنها كانت جالسة ذات مساء تُنضج الخبز في الفرن، ففاجأها اقتحام الأميركيين للمنزل وهم يصرخون. وضعت الخبز الذي كان في يدها في الفرن وفقدت تركيزها خوفاً من عثورهم على الملا عمر. تجاوزوها ودخلوا إلى البيت، ثم تجاوزوا الحجرات ودخلوا حجرته الشخصية. لكن الملا كان قد سمع أصواتهم فخرج من حجرته ودخل المُختبأ المُسامت للحمام وأغلقه عليه. أتم الجنود التفتيش ثم دفعوا الباب وخرجوا، بينما كان دخان الفرن يتصاعد بسبب نسيان زوجة عبد الصمد للخبز داخل الفرن من شدة الفزع- حتى احترق (7).

لا أحد يعرف أكان هذا التفتيش بحثاً عن الملا عمر، أم تفتيشاً عادياً ضمن العمليات التي كان الأميركيون يقومون بها يومياً في أفغانستان. أما المرة الأخرى التي اقترب فيها الأميركيون من الملا عمر -أثناء اختفائه في هذا البيت- فقد كانت حين خرج هو وعبد الجبار من حجرتهما ليلاً، فرأوا الجنود يقتربون، فركضوا واختبأ وراء كومة حطب حتى مرّ الجنود أمامهما. لكنّ الأميركيين لم يكتفوا بالزيارات المنقطعة لسوري، بل وقع أمر مفاجئ جعل الملا عمر يفكر في تغيير موقع اختفائه.

ففي 2004، قرّرت الولايات المتحدة بناء قاعدة عسكرية في المنطقة، فاستيقظ الملا عمر وعبد الجبار ذات يوم

للمقاومة وانخراطه في توجيه جهدها الحربي، فقد تميّزت يومياته -في هذا الخُصّ المتواري في سوري- بالهدوء، حسب عبد الجبار. فقد كان كعادته صامتا أبداً إلا إذا كان يصلي أو يقرأ القرآن، ولم يستخدم طيلة هذه الفترة هاتفاً، ولا اتصل على أي واحدة من زوجاته الأربع ولا أولاده الكثيرين، ولا حتى بأمه. وكان الهاتف الوحيد الذي معه هاتف نوکیا صغيراً، دون شريحة، يُسجّل فيه القرآن بصوته ليستمع إليه أحياناً.

ولعل الحادثة التالية التي ذكرها عبد الجبار تنمُّ عن قدرة الملا على التحكم في مشاعره، إذ يروي أنه كان جالساً معه صبيحة الثالث من مايو/أيار عام 2011، وكان يستمع لإذاعة "صوت أميركا" بالفارسية وهي تتحدث عن مقتل بن لادن، فسأله عمر الذي لا يُتقن الفارسية: "لِمَ يكررون اسمَ هذا الرجل؟"، فأخبره بأنهم يتحدثون عن قتله اليوم على أيدي الأميركيين في باكستان، لكن الملا عمر لم يُعلّق بحرف واحد، بل ظل صامتا كأنه لم يسمع خبراً.

تنبئ هذه الحادثة عن قدرة هائلة على التحكم في المشاعر وامتلاك النفس في لحظات التضعف والتزلزل. ولعل العبارة التي وصف بها المؤرخون ثائراً آخر من ثوار خراسان تُذكر بمزاج الملا عمر وصلابته، فقد وُصف أبو مسلم الخراساني (مقيم دولة بني العباس) بأنه "كان لا يكاد يُقَطَّب (يبتس) في شيء من أحواله، تأتيه الفتوحات العظام فلا يظهر عليه السرور، وتنزل به الفادحة الشديدة فلا يرى مكتئباً! وكان إذا غضب لم يستفِرَّ الغضب" (15). ويبدو أن مزاج هذا الرجل الأفغاني الصلب كان صدىً لذلك المزاج الخراساني القديم. وهكذا تعاقبت الفصول على الملا عمر في هذا الخُصّ المُطل على ذلك النهر الصغير الهادئ، كما تعاقب عليه كذلك تغيّر أمزجة الأفغان ومواقفهم من الأميركيين وحكومة كرزاي. فابتداءً من عام 2006، بدأ كثير من الأفغان يضيق ذرعاً بما رآه من فساد حكومة كرزاي، ووحشية الأميركيين المروعة بحق المدنيين. فشرع كثيرون في إعلان ولائهم لطالبان، وأمسى القرويون أكثر جرأة على حماية المقاتلين ودعمهم وإيوائهم وتقديم التموين لهم. وفي هذه الفترة لم يعد سرا لدى جيران الملا عمر وعبد الجبار أن ذلك البيت الطيني يسكنه أفراد مهمون من طالبان، مما جعل بعضهم يأتي بالطعام أحياناً إلى المنزل الذي يتواريان فيه (16).

تعاقبت ثماني سنوات على الرجل ذي الأنف المتوسط والشعر الكث، وهو لا يكاد يخرج من خصه ذلك. كان عبد الجبار يسافر شهرياً لزيارة عائلته ويترك الأمير رفقة عبد الصمد، أما هو فلم تَلْنْ له قناة في اتباع الإجراءات الأمنية الصارمة. ولعل مواقفه الدينية من الصور والتصوير ساهمت في عدم انكشاف هويته، فلا يُستغرب أن يكون الناس العاديون رأوه مراراً دون أن يدور بخلد أيٍّ منهم أن هذا هو الرجل الذي يبحث عنه العالم.

المياه، لأنها تشي بوجود رجال مختلفين في القناة، لكن الأميركيين مروا دون أن يروه أو يروا العمامة. ويروي عبد الصمد أنهم عندما أرادوا العودة من حيث أتوا -عبر القنوات التي تشبه الأنفاق- وجدوا صعوبة في الخروج منها، حتى علّق أحد رفاقه ضاحكاً: "كان وزننا قد زاد خلال الدقائق الماضية، أو إن الخوف خفف أوزاننا أثناء الهرب فلم ننتبه لضيق القنوات".

ظلّ الملا عمر طيلة اختفائه مشرفاً على الحركة وموجّهاً لها، ومتابعاً للتفاصيل كافة رغم المخاطر الأمنية (12)، حسب مدير مكتبه سيد طيب آغا. يقول طيب في مقابلي معه: "لقد كان الأمير أكثر الأمراء -الذين أتوا بعده- فعالية ومتابعة للتفاصيل حتى أثناء اختفائه، فلا تُرسل إليه رسالة إلا رد عليك. نعم، قد يتأخر الرد بسبب الظروف الأمنية -لكنه سيرد لا محالة". كانت صيغة التواصل بين عمر وأتباعه في هذه المرحلة بإحدى ثلاث طرق؛ فإما أن يكتب بيده ما يؤدّ إيصاله، أو يُسجّل بصوته على شريط كاسيت يحمله ثقة، أو يكتب على شريط كاسيت يحمله ثقة، أو يكتب على شريط كاسيت يحمله ثقة، أو يكتب على شريط كاسيت يحمله ثقة.

الأطباء الوهميون

في فترة اختفاء الملا هذه على ضفاف النهر الصغير، لم تتوقف الجهود الأميركية والأفغانية للبحث عنه. فقد وصلت تقارير استخباراتية إلى الرئيس الأفغاني حامد كرزاي تجزم بوجود الملا عمر في منطقة زابل، فأخبر كرزاي الأميركيين طالباً منهم تكثيف البحث عنه في المنطقة، لكنهم لم يفعلوا لعدم ثقتهم في استخبارات كرزاي. وبعد رفض الأميركيين؛ بادر كرزاي بتوظيف أطباء وهميين للبحث عن عمر -بإشراف من أخيه أحمد والي كرزاي- لكن جهوده باءت بالفشل (13).

ولم تكن هذه حالة فريدة من توظيف الأطباء والممرضين الوهميين لجمع المعلومات الاستخباراتية عن الملا عمر وغيره من القادة الطالبانيين. فقد درج سكان المنطقة على الأسئلة الغريبة للفرق الطبية، ولحملات التطعيم، ما جعل الأهالي يأخذون منهم موقفاً سلبياً معتبرين إياهم غطاءً استخباراتياً، وقاد في النهاية إلى توقف معظم السكان عن تطعيم أطفالهم. وقد ذكر لي عضو المكتب السياسي لطالبان بالدوحة عبد الرحيم ثاقب أن الحكومة الأفغانية اتصلت بمكتب طالبان في قطر طالبة منهم حثّ الأهالي على التطعيم، فردوا بأنهم سيفعلون ذلك شريطة أن تتوقف الطواقم الطبية عن الأسئلة الأمنية التحقيقية المستفزة (14). وما زال العالم يذكر أن هذه الفرق الطبية كانت الغطاء الذي استخدم للوصول إلى أسامة بن لادن واغتياله في بوت آباد الباكستانية.

كان الملا عمر في فترة اختفائه يتابع إذاعة "بي بي سي" البشتونية يومياً، "وكثيراً ما يرسل رسائل وتوجيهات إلى الحركة بناء على خبر سمعه في الإذاعة"، حسب سيد طيب آغا. ورغم نشاطه ومتابعته

لقد كان عمر مؤمنا بحرمة التصوير شرعا إلا للضرورة، ولذا لا توجد له إلا صور محدودة جدا، أشهرها تلك الصورة الملتقطة له أثناء تنصيبه أميراً للمؤمنين في قندهار، وقد قاطع الصحفي الباكستاني الذي أخذها دون إذن منه. ويروي المبعوث الأممي السابق إلى أفغانستان الدبلوماسي الجزائري الأخضر الإبراهيمي قصة ذات دلالة في هذا الإطار؛ فقد جاء إلى القنصلية الباكستانية في قندهار للاجتماع مع الملا قبل الغزو الأميركي لأفغانستان، لكنهما ما إن دخلا غرفة الاجتماع حتى خرج عمر بحجة وجود صورة مؤسس باكستان محمد علي جناح (ت 1948م) معلقة على الجدار. لكن الباكستانيين رفضوا إزاحة الصورة لامتناع ذلك دبلوماسيا، واقترح الإبراهيمي تغطيتها بقماش فرضي الملا بذلك (17). لا شك أن ليالي طوالا مرّت على الملا عمر وهو غارق في تأمل سيرته ومسيرته على ضفاف ذلك النهر الهادئ داخل خُصّه الصغير، وأنه وجد خلاله الوقت الكافي لتأمل تفاصيل حياته وحياة رفاقه طيلة الأعوام الطويلة الماضية.

ظهور أمير المؤمنين

بدأ كل شيء في قندهار. ففي خريف عام 1994، وصل خبر فظيخ لأذني الملا محمد عمر، معلم الأطفال المغمور يومها. كان الخبر عينة من أخبار بدأت تنتشر في المدينة الأفغانية التي يتقاسمها زعماء المليشيات المتشظية من بقايا كتائب الجهاد ضد الروس. تدور القصة حول اختطاف زعيم مليشيا يدعى "القائد صالح" لفتاتين واغتصابهما، دون أن يُثنيه أحد عن جريمته بسبب تسلط المليشيات وتحكمها في البلاد.

تحركت غيرة الملا عمر فجمع 30 رجلا بحوزتهم 15 بندقية، وانطلقوا فاستخلصوا الفتاتين، وقتلوا القائد وعلقوا جثته على فوهة دبابة روسية مهملة في أحد شوارع المدينة. وبعد هذه الواقعة بأيام سقط مديون أثناء اشتباك بين قاندي مليشيات متنازعين على حيازة غلام لاستغلاله جنسيا. حرّر الملا عمر ومجموعته أيضا الطفل وقتل مغتصبيه غيرة وديانة، لا استنزافا وطمعا كما جرت العادة (18).

سيرتبط اسم طالبان في الإعلام الغربي لاحقا بالتضييق على النساء والضيق بهن في المجال العام، لكن التاريخ يحفظ للحركة أنها قامت في جذورها انتصارا لامرأة. وهكذا كانت هذه هي الشرارة التي أعطت طالبان سلطانا على قلوب الأهالي في منطقة قندهار التي مرّقتها المليشيات المتشعبة من فصائل المجاهدين. بعد الحادثة بأيام، اجتمع الملا عمر وعشرات الرجال في المسجد الأحمر بسنجيسار خريف 1994 (19) واتفقوا على إعلان الميلاد الرسمي لحركة طالبان.

ولدت طالبان من رحم المجتمع البشتوني ولادة طبيعية

باعتبارها إجابة عملية على الانفلات الأمني المخيف، فلم تولد مشروعا سياسيا ذا رؤية فكرية أو سياسية متبصرة، ولا خطّط مؤسسوها لحكم البلاد وإخضاع بقية أفغانستان، بل كانت إجابة أمنية مجتمعية لا غير. فظهرت لتأمين الممتلكات والأرواح والشوارع والأسواق وحفظ الأعراض في مجتمع قبلي محافظ، ثم إنها نبتت في بيئة يحترمها الأفغان وهي بيئة المدارس الإسلامية، وحمل رسالتها شيوخ المدارس في بلد "للعلماء فيه شأن عظيم" (20) كما يقول جمال الدين الأفغاني.

ولذا ما كادت بذرتها الأولى تظهر حتى بدأت الأحياء في قندهار تستدعيها وتسليمها مفتاحها تباعا. كان أول عمل ينتظر الحركة الوليدة هو محاولة السيطرة على بعض نقاط التفتيش المنتشرة في كل ركن، وكانت نقاط التفتيش هذه مكانا للربح؛ حيث يبتز المسلحون المُشرفون عليها المارة، أو يعتدون على أرواحهم وأعراضهم وممتلكاتهم. فهاجمت الحركة عدة حواجز يسيطر عليها قادة مليشيات، وبدأت تغنم السلاح والعتاد بعد أن كان قادتها لأسابيع لا يملكون إلا دراجة نارية واحدة تبرّع بها الملا عبد الستار أخوند، وكانوا يسمونها "دبابة الإسلام" (21).

أمنت الحركة في أسابيعها الأولى المناطق التي استولت عليها ولم تطلب مالا من أحد، وأصبح البشتون يأمنون على بناتهم أن يسرن في الشارع لأول مرة منذ فترة طويلة. وهكذا قاد هذا الأسلوب إلى احتضان شعبي هائل لحركة الملا عمر ورفاقه. ولعل القصة التالية التي يوردها عبد السلام ضعيف -أحد مؤسسي الحركة- دالة على عمق الترحيب الذي لاقته من مجتمعها، يقول: "ذات يوم وصل أحد الرجال إلى الحاجز يجر كيسا من المال خلفه. قدّمه لنا ففتحناه وبدأنا نعد النقود. فاق المبلغ التسعين مليون أفغاني (عملة أفغانستان)، وهو مبلغ خيالي في تلك المرحلة لم نكن نحلم بالحصول عليه. أدهشنا سخاء الرجل، وعرضنا عليه وصلا بالأموال التي تبرع بها، والمعروف الذي أسدى لنا. رفض الرجل قائلا: تبرع بهذا المال لوجه الله تعالى وحده، ولا أريد لأحد أن يعلم بما صنعت. لا حاجة لي بوصل، ولا أربح في الإعلان عن اسمي" (22).

بعد فترة وجيزة من ظهور طالبان ونجاحاتها المفاجئة، بدأت باكستان تدخل على الخط مستثمرة فيها، وكانت إسلام آباد مسكونة سياسيا بهاجسين أساسيين: تريد طريقا تجاريا مفتوحا لوسط آسيا، وهذا أمر مستحيل مع غياب الأمن داخل أفغانستان لكون الطريق المؤدي إلى وسط آسيا يمر كله عبر الأراضي الأفغانية. أما الهاجس الثاني فهو سعي باكستان لوجود حكومة بشتونية في كابل، تعين على احتواء البشتون الباكستانيين. ولهذا السبب وحده ظلت طيلة الفترة الماضية تدعم الزعيم البشتوني قلب الدين حكمتيار الذي كان أحد كبار قادة الجهاد الأفغاني، لكنه فشل فشلا ذريعا في دخول كابل التي ظل يطرها بالصواريخ دون فائدة عسكرية (23). ما إن ظهرت طالبان قوة فتيّة حتى أصبحت مُنفذا لسياسة

باكستان في جارتها الشمالية، فهي قوة يمكن التعامل معها بسبب الوجود البشتوني في باكستان المنعكس في كون نحو 20% من قوام الجيش الباكستاني من البشتون. وقد سهّل مهمة التعاطي الباكستاني مع طالبان كون أعداد هائلة من مقاتلي الحركة أبناءً للأجنيين أفغان في باكستان. كما ساهم زعيم جمعية علماء الإسلام الباكستانية مولانا فضل الرحمن في ترطيب العلاقة بين الطرفين، إذ كان له صلات ودية بقيادة الحركة الذين درس كثير منهم في مدارس المنتشرة شمالي وشرقي باكستان، حتى إن وزير الداخلية الباكستاني ظهر مقتخراً بعلاقات إسلام آباد بالحركة قانلاً إن قادتها ما هم إلا "فتياننا" (24). غير أن قادة الحركة الوليدة ما فتئوا يُصِرّون على استقلالهم عن باكستان، مؤكدين -في كل طور- استقلال قراراتهم السياسي والعسكري، وقد برهنوا على ذلك في جميع المنعرجات السياسية التي واجهتهم في آتي الأيام.

وهكذا راقب العالم مستغرباً سرعة تقدّم الحركة الوليدة التي استطاعت خلال أسابيع من ظهورها- السيطرة على ثاني أكبر مدن البلاد، دون خسائر عسكرية ذات بال، ثم واصلت الزحف على المدن واحدة تلو أختها؛ بالصلح حيناً والحروب أحياناً. لكن الحركة وجدت نفسها في مأزق وهي على أعقاب كابل بداية 1996، فدخل العاصمة يعني تحوّلها من حركة إلى دولة، ومن مبادرة لبسط الأمن إلى حكومة مسؤولة عن إدارة بلد كامل. وهذه حال تفرض على الحركة البتّ في أسئلة إدارية لم يفكر فيها قادتها قط، ولا خطّطوا للتعاطي معها يوماً.

في نهايات مارس/آذار 1996، دعت الحركة 1200 فقيه إلى مؤتمر للعلماء في قندهار. تقاطر الرجال المعممون ذوو اللحى الطويلة -من شتى أرجاء البلاد- على هذه المدينة الباردة الجافة، لبحث مستقبل البلاد والبت في قرارات مصيرية. مرّت أيام من المباحثات والنقاشات الطويلة التي حاول فيها المؤتمرين الإجابة عن أسئلة محورية: هل يحق للحركة إعلان الجهاد على حكومة كابل التي يقودها الزعيم الطاجيكي برهان الدين رباني (ت 2011)؟ وما الحكم في تعليم النساء والسماح لهن بالعمل؟

لم تتجح مباحثات هذا العدد الهائل من الشيوخ في التوصل إلى رأي موحد؛ فخطر للملا عمر أن يبحث عن أداة توحيد تساهم في جمع الكلمة على رأي واحد. وساعتها، تذكّر خرقة محفوظة داخل صندوق ذهبي على بُعد عدة كيلومترات من مكان الاجتماع.

البردة النبوية

كان قاري شوالي جالسا على كرسيه عند مدخل المسجد القديم وسط قندهار، حارساً ذلك السر الذي ورث حراسته عن أجداده منذ أكثر من مئتين وخمسين عاماً، وفجأة

لاحظ دخول ضيف غريب إلى المسجد. تأمل قاري الرجل الطويل النحيل الذي يتقدّم جهته. كان الرجل الممتّع بإحدى عينيه (25) يمشي هادئاً لا يكاد يثري مهابة. ردد شوالي بصره في الرجل القادم ثم تأكد أنه -دون شك- زعيم حركة طالبان الملا محمد عمر، فلتقه مرحّباً. وقف الملا عمر، وصمت ثواني قبل أن يتكلم -على عادته المعروفة- بنبرة خافتة:

- لقد اغتسلت وتعطرت ولبست ملابس جديدة، فأتمنى أن تسمح لي برؤية العباءة النبوية الشريفة.

- امتقع لون شوالي، فهذه أول مرة يُطلب فيها إخراج البردة منذ ستين عاماً. غمغم شوالي ثم قال:

- لكني ومساعدتي لم نغتسل ولم نتعطر، فهلا عدت وقتاً آخر؟

اتفقا على موعد محدد لعودة الملا عمر. وبعد أيام عاد رفقة رجاله، وما إن وصل حتى بدأت إجراءات فتح المزار، فحافظ المزار لا يفتح عن البردة إلا رفقة مساعديه الاثنين، حسب الأصول المتفق عليها منذ قرنين ونصف قرن. كانت هذه العباءة النبوية -على ما يعتقد الأفغان- هدية من أمير بخاري للأمير الأفغاني أحمد شاه دوراني (ت 1772م)، ومنذ تلك اللحظة وهي تُسَوَّر باتفاقيات مجتمعية لا تتخرم أبداً.

يروى شوالي -فيما بعد- مشهد أخذ الملا عمر للعباءة في مقابلته مع نيويورك تايمز، فيقول: "عندما دخل الملا إلى المزار ووقعت عينه على البردة ارتعد! وعندما أراد الصلاة أخطأ القبلة لشدة ارتباك- فأتجه جنوباً، فأمسكته ووجهته جهة مكة" (26).

أخذ الملا عمر البردة ثم أعلن -عبر إذاعة "صوت الشريعة" التابعة لحركته- دعوة الناس لرؤية بردة النبي صلى الله عليه وسلم. وهكذا تقاطر الناس من عدة مدن آتية لرؤية العباءة التي لم تخرج طيلة المئتين والخمسين سنة الماضية إلا مرتين؛ يوم حاول الملك أمان الله خان (ت 1960م) حشد القبائل للقتال، ويوم انتشر الوباء في قندهار عام 1939 (27).

وفي صباح الرابع من إبريل/نيسان 1996، أطلّ الملا محمد عمر من فوق سقف بناية بينما كان العلماء المؤتمرين ينظرون إليه. وقف وبدأ يتحدث وهو ملتف بما دُعي عباءة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم رفعها ليراها الناس، فارتفعت الأصوات، وسمع النشيج في أطراف المكان، ورمى رجالٌ عمامتهم وطواقمهم في محاولة لملامسة بعض ملابسهم لملابس النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ارتفعت الأصوات صارخة: أمير المؤمنين! أمير المؤمنين!

ومنذ ذلك الصباح في ربيع عام 1996 سيُعرف الملا عمر بلقب "أمير المؤمنين". فمع أن بعض المقربين منه كانوا يدعونه به قبل، فإنه لم يُرسَم إلا عندما هتفت به تلك الحناجر، وقد أشرف عليهم من المبنى وعلى كتفيه العباءة المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

عمر تبين خاصيتي الإيمان والصلابة اللتين تميّز بهما، ربما يكون أصعبها هو ذلك الذي واجهه نهايات 2001.

تسليم بن لادن

أعلنت الولايات المتحدة بُعيد هجمات 11 من سبتمبر/أيلول 2001 أن أسامة بن لادن يقف وراء استهداف أراضيها، وقدمت رسالة واضحة على لسان رئيسها جورج بوش الابن تُخَيّر كابل بين تسليم بن لادن ومواجهة حرب ماحقة. ويروي مسؤول الإعلام في حركة طالبان عبد الحي مطمئن أصداء الرسالة الأميركية داخل دوائر الحركة، فيذكر أن الملا عمر اتصل بأسامة بن لادن وطلب منه إدانة الهجمات في بيان، خاصة أن أسامة كان قد تعهّد للملا عمر بعدم مهاجمة أي جهة خارجية انطلاقاً من أراضي أفغانستان. أصدر أسامة بياناً يُدين فيه الهجمات لكنه يُعَيّر عن سعادته بها، وهو ما أزعج الملا عمر (30). دعا الملا بعد ذلك إلى اجتماع مع مستشاريه، طالبا سماع آرائهم، ثم كلف لجنة شرعية بدراسة المسألة وتقديم قرار فيها يتكئ على الشريعة الإسلامية.

وهكذا اجتمع العلماء في كابل يومين لمدارسة تسليم بن لادن، ثم خرجوا بقرار مؤلف من نقطتين: ستعرض طالبان على بن لادن الخروج طوعية إلى بلد ما، وإذا غزا الأميركيون البلاد وجب القتال. وما إن صدر القرار حتى بدأت الوفود المطالبة بتسليم بن لادن تتوافد على قندهار، لكن عمر ظل متشبّثاً بقرار الهيئة الاستشارية، مقتنعاً بأن لا مسوغ أخلاقياً أو إسلامياً أو إنسانياً لتسليم لاجئ مسلم لقوة كافرة باغية (31).

بعد الحكم الشرعي في أمر بن لادن؛ حاول مقربون من الملا عمر إقناعه بتسليم الرجل حماية لبلده وحكومته، لكنه رفض ذلك رفضاً باتاً محتجاً بأن المروعة والدين يمنعان إسلام (تسليم) اللاجئ، فقد قال في مقابلته مع صوت أميركا: "أنا لا أستطيع تسليم لاجئ؛ فالمسلم لا يسلم من لجأ إليه واحتسّى به حتى لو كان كافراً. ولو احتسّى بك عدوك فعليك حمايته كذلك (32)".

لكن الجهود لم تتوقف، فبدأت الوفود تترى على قندهار محاولة إقناع "أمير المؤمنين" بتسليم بن لادن. ومن أشهر الوفود التي وصلت قندهار البعثة السعودية برئاسة رئيس المخابرات السعودية السابق الأمير تركي بن فيصل، فقد وصل الأمير إلى قندهار وجرى لقاء عاصف بينه وبين الملا عمر في مقر الولاية. وصل السعوديون وأخذوا مجالسهم منتظرين دخول الملا عمر، ثم تحلّقوا هم ومضيفوهم الأفغان في أطراف المجلس المستطيل، بينما وُضع الشاي الأخضر والفواكه والمكسرات على سفرة وسط المجلس، وانشغل الرجال بتناول الشاي والمكسرات انتظاراً لقدم الملا عمر.

ما إن وصل الملا وتبادل التحية مع الأمير تركي حتى دخل رئيس المخابرات السعودية في الموضوع:

لم يكن هذا هو المشهد الوحيد الذي نجح فيه الملا عمر في توحيد حركته وتحديد بوصلتها. فلعل من أهم العناصر التي ساهمت في تماسك الحركة، ووضوح بوصلتها، وصلابة مواقفها في اللحظات الحرجة، ذلك الزعيم الذي قادها منذ النشأة. فمنذ ظهور الحركة كان ذلك الرجل الطويل النحيل عامل توحيد وصلابة طيلة فترة زعامته الممتدة تسعة عشر عاماً.

لم يميز الملا عمر بشيء تميّزه بالصلابة الشديدة، والإيمان العميق الذي لا تؤثر فيه الأيام والأحداث، فمنذ عرفه رفاقه شاباً متحمساً في التاسعة عشرة من عمره لم تفارقه خاصية من تلك الخصائص. فعندما غزا السوفييت أفغانستان في 25 ديسمبر/كانون الأول عام 1979، التحق الملا عمر بالجهاد ولمّا يُكْمَلْ عامه العشرين، فاشتهر بالبسالة الميدانية حتى إنه عندما فقد عينه في القتال سرّت شائعة بين المجاهدين تقول إنه اقتلعهـا -غير أبه- لحظة إصابتها وواصل الجهاد.

هذه الخصائص النفسية هي التي رشّحتة للزعامة بين رفاقه؛ فما هو بعالم، ولا بمُتحدّث أسير، ولا بمنحدر من أسرة حكم. فقد كان والده معلماً بسيطاً، توفي عنه صغيراً فرباه عمه الذي تزوج أمه كما هي عادة البشتون. وقد سأل شخصيات ممن احتكوا بالملا عمر في ظروف مختلفة وأزمانٍ متطوّلة عن أسباب زعامته وسر جاذبيته، فاتفقوا على صفات ردوا إليها أسباب تعلّق مروّسيه به، فقد قال لي شير محمد عباس نائب رئيس المكتب السياسي لطالبان: "إن الأمير كان رجلاً عادياً غير مثقف ولا خطيب، لكنه كان تقياً زاهداً، ومجاهداً باسلاً. كان يكره المظاهر الزائفة والأبهة، ولذا عاش أيام زعامته دون بروتوكول، كما كان يضيّق بالألقاب، فكانت ميزته في إخلاصه وإيمانه وصدقه" (28). وقد وصفه أبو حفص الموريتاني بالصفات ذاتها في مقابلة لي معه (29).

تميّز الملا عمر مع صلابته بالرفق واللين مع رفاقه، فقد قال لي عبد الأحد جهانغير وال: "عملت معه ست سنوات ما رأيته يقسو فيها على أحد قط، ولا رأيته غاضباً لأمر شخصي. فما كان يغضب لنفسه أبداً، بل يقتصر غضبه على الأمور التي يراها مخالفة للدين والأخلاق"، ثم انفتحت أسارير عبد الأحد وقال: "لقد كان يأكل معنا ولا يتميز عنا بطعام ولا بمجلس، كنا نمزح معه ونلعب ونتشائم بين يديه وهو لا يزيد على التيسم". كان من الأسباب التي مهّدت لزعامة الملا عمر أنه لم يتلوّث بما تلوّث به معظم قادة الجهاد بعد سقوط كابل وخروج الروس منها، فقد دخل زعماء المجاهدين إلى كابل وخاضوا فيما بينهم حرباً ضروساً دمّرت المدينة وحولتها إلى ركام ابتداء من عام 1992. وفي هذه الفترة -التي تصارع خلالها المجاهدون على الغنائم والسلطة في كابل- وضع الملا عمر سلاحه، وابتعد منشغلاً بتدريس الأطفال في ضواحي قندهار. ولعل عدة مواقف في حياة

• جنت لأتسلم منكم أسامة بن لادن، فهو إرهابي دولي، وقد دبر قبل أيام هجوما على سفيرنا لديكم أثناء عودته من كابل إلى بيشاور، ثم إنك وعدتني بتسليمه إليّ في لقائنا الأول.

كان الملا عمر مائلا جهة الحائط مسندا رأسه قليلا، فقال:

• أولا، أنا لم أعدك بتسليمه، وإنما قلت إنني أتوقع منكم تزويدي بأدلة ملموسة حتى أعرضها على القضاة والمختصين، فإن كانت الأدلة تثبت ضلوعه قمنا بما يجب، وإن كانت غير ذلك عرفنا أن الأمر غير صحيح.

قبل إكمال الملا عمر لحديثه قال تركي:

• أنت وعدتني بتسليم هذا الإرهابي، عليك الوفاء بوعدك، فالمسلم لا ينقض عهده.

عاد الملا متحدئا بهدوء كعادته:

• قلت إنني لم أعدك بذلك، وهذا الرجل لاجئ عندنا، وهو رجل مسلم مصون الدم، ولا يجوز لنا تسليم لاجئ عندنا دون وجود أدلة دامغة تبرئنا أمام الله وأمام ضمائرنا.

قاطع تركي الفصيل محتدا:

• أنت وعدتني بتسليمه إليّ، عليك الوفاء بوعدك، أين الوفاء بالعهود؟

اعتدل الملا في جلسته، وصوب نظراته إلى عيني تركي، قائلا بصوت مرتفع والغضب باد عليه مع رعدة خفية في طرف شاربه لا يلاحظها إلا العارفون به:

• قلت لك إنني لم أعدك بتسليمه؛ فأنا رجل مسلم أفي بالوعد وأعرف معنى العهود. وهذا الرجل الذي تصفه بالإرهابي لا يعرفه الأفغان. فالأفغان يعرفون رجلا جاهد معهم بماله ودمه عندما جاءهم الغزاة السوفيت، قلعي إن سلمت هذا الرجل سيثور عليّ الأفغان ويقولون: كيف تسلم رجلا مسلما جاهد معنا وشاركنا ماله ودمه إلى الأميركيين ليقتلوه؟

التقط الملا أنفاسه قليلا وسط وجوم الجميع وواصل:

• ثم إنني سأنك: ألا تستحي من أن تأتي من أرض الحرمين محاولا تسلّم مواطن من مواطنيك، مطارد لاجئ كيّ تسلمه إلى دولة أجنبية؟ أنت عربي! والصحابّة العرب هم الذين أوصلوا الإسلام إلى أكناف العالم وهم حفاة عراة على ظهور خيولهم. وأنت الآن تأتي من بلادك تطلب تسليم هذا المسلم لتسلمه إلى الكفار! أنت لست ممن يستحق النسبة لأولئك العرب المغاوير الفرسان، كيف يسمح لي ضميري أن أربط يديّ أسامة وأبيادي زوجاته وأطفاله وأسلمهم لك؟ هذا ما لا يرضاه ديني ولا إيماني ولا مروءتي ولا عادات قومي، أنتم ترتعدون خوفا من الأميركيين وليست عندكم نخوة! لستم أحفاد الصحابة قطعا.

ما إن نطق الملا عمر العبارة الأخيرة حتى وقف تركي:

• لقد أهنئتني وطعنت في نسبي وأهنت عائلتي!

ثم رفع يده مودعا وخرج (33).

لم تفلح كل الوساطات اللاحقة في تسليم الملا عمر لضيفه رغم المخاطر المحدقة، وإخلال أسامة بن لادن

بشروط الإقامة التي تعهّد بها سابقا لطالبان. لقد كان عمر مقتنعا بوجوب حماية أسامة من منطلق الدين والفروسية، وكان راضيا بأن يفقد سلطاته وحكومته مقابل الوقوف عند ما يراه حقا وأخلاقا. ولم ينقل عنه أيّ ممن عايشوه في سنوات اختبائه الطويلة. ندّمه على ذلك القرار حتى وافاه الأجل.

نهاية حكاية

ربما كان من أسباب عدم الكشف عن مكان الملا عمر ثقة الاستخبارات الأميركية بقراره إلى باكستان، إذ كانت واشنطن مقتنعة بأن الرجل محمي في منزل تابع للاستخبارات الباكستانية، بل إن أحد كتّاب مجلة "نيويورك" قام بتحقيق صحفي قبل عام واحد من وفاة الملا عمر، تحدّث فيه مع اثني عشر مسؤولا أمنيا أميركيا فأجمعوا كلهم على أن الملا عمر "تحت ما يشبه الإقامة الجبرية في باكستان" (34)، بل إن القدرة الفائقة لطالبان في إخفاء زعيمها برزت في مواصلة الأميركيين الحديث عن وجوده في باكستان مدة عامين بعد وفاته. فعندما أعلنت الحكومة الأفغانية وفاته، صرّح مدير وكالة الاستخبارات المركزية حينها ديفيد بترويس بأنه لا يشك في أن الملا توفي بباكستان، وأنه كان موجودا بمنطقة كراتشي، ويرجح أن يكون توفي بأحد مستشفياتها (35). ومن الطريف أن الحركة لم تنجح فقط في إخفاء الملا عمر حيا عن أعدائه، بل نجحت كذلك في إخفاء وفاته عن أعدائه وأتباعه معا. فعندما توفي الرجل اجتمع القادة وناقشوا إعلان وفاته، ثم رأوا أن يبقوا الخبر سرا (...) (36).

لكن الحقيقة اليقينية اليوم -المتحصلة من مقابلات مع المقربين من الرجل، ومما أعلنته الحركة واقتنعت به واشنطن والحكومة الأفغانية السابقة- هي أن الرجل لم يبطأ أرض باكستان طيلة فترة اختفائه، ولا قيل التفكير في الذهاب إليها لحظة. فلم يكن يثق في باكستان، وكان حريصا -أيام سلطانه- على الابتعاد عنها، حساسا من تأثيرها على الشأن الأفغاني. وهكذا ظل ذلك الرجل لغزا لم تستطع واشنطن ولا عملاؤها حلّه حتى بعد عامين من وفاته (37)، ناهيك أن يعلموا مكان وجوده إبان اختفائه الطويل (38).

في مطلع عام 2013، بدأت صحة الملا عمر تتدهور، فبدأ يكح كحة متواصلة، كما ظهرت بثور على أماكن مختلفة من جسده الذي بدأ يذوي من كثرة الجلوس داخل الأماكن المغلقة (36). اقترح عبد الصمد وعبد الأحد وعبد الجبار مرارا على الملا أن يصحبوه إلى مستشفيات داخل باكستان، لكنه رفض رفضا قاطعا، ثم أسرّ لعبد الجبار بأنه واثق من أن هذا هو مرض موته، وفي 25 من إبريل/نيسان 2013، ارتقى إلى جوار ربه. قام عبد الجبار والأخوان عبد الصمد وعبد الأحد بدفنه

15. من مقابلتي مع عبد الأحد جهانغير وآل السكرتير العسكري للملا عمر.
16. أحمد زيدان، صيف أفغانستان الطويل: من الجهاد إلى الإمارة، (بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر)، 2021، 365.
17. Ahmed Rashid, Taliban, Militant Islam, oil and Fandamentalism in Central Asia, (Yale University Press), 2000, 25.
18. عبد السلام ضعيف، حياتي مع طالبان، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر)، دون تاريخ، 147.
19. الأفغاني، تنمة البيان، 15.
20. عبد السلام ضعيف، حياتي مع طالبان، 151.
21. عبد السلام ضعيف، حياتي مع طالبان 152.
22. Ahmed Rashid, Taliban, 26.
23. Rashid, Taliban, 29.
24. هذه هي العبارة المحببة في اللغة العربية لوصف من فقد إحدى عينيه، فهي تستخدم أدبا بدل كلمة "أعور". أما العبارة المترجمة "ذي العين الواحدة" فتجنبناها لعجمتها.
25. انظر المقابلة في نيويورك تايمز يوم 19 ديسمبر/كانون الأول، 2021.
26. Rashid, Taliban, 20.
27. من مقابلتي مع شير محمد عباس ستانكزاي يوم 27 سبتمبر/أيلول 2021.
28. هو محفوظ ولد الوالد، المشهور بأبي حفص الموريتاني. كان مقربا من الملا عمر. وقد وضعت الولايات المتحدة 25 مليون دولار على رأسه بعد أحداث 11 من سبتمبر/أيلول، لكنها تراجع عن ذلك بعد علمها أنه كان ضد هجمات 11 من سبتمبر.
29. Abdul Hai Mutma'in, Taliban: A Critical History from Within, (Berlin: Alle Rechte vorbehalten), 2019, 186.
30. Abdul Hai Mutma'in, Taliban: A Critical History from Within, 187.
31. The man who wouldn't hand over bin Laden (to the U.S. (retrieved on 07 November, 2021).
32. اعتدلت في هذه التفاصيل كلها على مقابلتي مع عبد الأحد جهانغير وآل الذي كان موجودا طيلة الجلسة. وقد أجريت معه المقابلة 05 أكتوبر/تشرين الأول، 2021. كما توجد بعض تفاصيل أخرى في كتاب عبد الحي مطمئن السابق ذكره. أما رواية تركي الفصيل للجلسة فموجودة على يوتيوب على هذا الرابط.
33. Looking for Mullah Omar.
34. يمكن الاستماع لتصريح ديفيد بترويس على هذا الرابط (أخذ الرابط يوم 01 نوفمبر/تشرين الثاني 2021).
35. من مقابلتي مع أحد زعماء الحركة فضل عدم نسبة الخبر إليه.
36. Mullah Muhammad Omar, Enigmatic Leader of Afghan Taliban, Is Dead.
37. Mullah Muhammad Omar's Life Ends With Little Clarity.
38. البثور ذكرها لي سكرتيره العسكري جهانغير وآل نقلا عن عبد الصمد

* * *

ليلا في مقبرة قريبة من مكان وفاته دون إشعار أحد، ثم تحرّك عبد الجبار مسرعا إلى مدينة كويتا ليخبر زعماء الحركة، حاملا نبأ رحيل واحد من أكثر الشخصيات تأثيرا في تاريخ أفغانستان المعاصر. ففي ذلك المساء، وبعيدا عن أنظار العالم ووكالات الأنباء، هوى حجر آخر من أحجار أرض خراسان، اسمه الملا محمد عمر.

* للتوسّع أكثر يمكن مراجعة كتاب "حجر الأرض: صراع الغزاة والحماة في أفغانستان" للكاتب.

هوامش ومصادر:

1. حضر هذه الجلسة كثيرون منهم الملالي: عبيد الله أخوند، وعبد الغني برادر، وعبد الرزاق نفيسي، وأمير خان حقاني، وأختر محمود منصور، وعبد الواحد رئيسي باغران، وملا نقيب. انظر تفاصيلها في: Abdul Hai Mutma'in, Taliban: A Critical History from Within, (Berlin: Alle Rechte vorbehalten, 2019) 206.
2. من مقابلتي مع أمين الشؤون العسكرية للملا عمر، عبد الأحد جهانغير وآل.
3. Bette Dam, The Secret Life Of Mulla Omer, Zomia Center, n.p: n.d, 15.
4. من غرائب الأقدار أنه يوجد في التراث الإسلامي كتاب بعنوان "كتاب المتوارين" يرصد حياة شخصيات اختفت وتورات هربا من السلطات. ومن المصادفات أن الفقيه الشهير -العصي على التطويح- سعيد بن جببر توارى نفس المدة التي توارها الملا عمر. انظر: عبد الغني الأزدي، كتاب المتوارين، (بيروت: دار القلم)، 1410هـ.
5. هذه التفاصيل رواها لي أمين الملا عمر للشؤون العسكرية عبد الأحد جهانغير وآل نقلا عن عبد الصمد. رواها لي يوم 05 أكتوبر/تشرين الأول 2021.
6. retrieved on 05 October, 2021, at 7 Am GMT.) infantry- mountain operation
7. Bette Dam, The Secret Life Of Mulla Omer, 5.
8. Brian F. Neumann and Colin J. Williams, The U.S. Army in Afghanistan Operation Enduring Freedom May 2005-January 2009, (WASHINGTON, D.C: CENTER OF MILITARY HISTORY UNITED STATES ARMY), 2020, 14.
9. Bette Dam, 10.
10. ذكرت الصحفية الهولندية بيتي دام -نقلا عن عبد الجبار عمري- أن عمر "كان منعزلا عن العالم فترة اختفائه كلها، ولا صلة له بأي شيء إطلاقا، ولا دخل له في أي مقاومة أو توجيه. بل كان شغله الوحيد البقاء على قيد الحياة والصلاة وقراءة القرآن والحديث". وهذا غير دقيق حتما كما تبينه مقابلاتنا مع المقربين منه، وكما يثبته الكتاب الذي ألفته حركة طالبان عن حياته.
11. Bette Dam, 10.
12. من مقابلتي مع عبد الرحيم ثاقب يوم 05 أكتوبر/تشرين الأول 2021.
13. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، (القاهرة: دار الحديث)، 1427هـ-2006م، 6، 220.

أفضل الأعمال في شهر رمضان

وَاَعْبَادُ الرَّبِّ يَكْمُرُوا فَعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٦٢﴾ صَلَواتُ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ

الشيخ أبو حفص الموريتاني

أفضلها كيوم الجمعة، ويوم عرفة، وليلة القدر. وأفضل الشهور التي اختارها سبحانه وتعالى شهر رمضان المبارك.

ولما كانت عظمة الزمان والمكان تدل على عظمة أجر الأعمال الصالحة فيه، وكانت الأعمال كثيرة ومتنوعة، كان من المهم بيان أفضل الأعمال التي ينبغي أن ينشغل بها العبد في شهر رمضان المبارك. وهذا هو موضوع هذه الكلمة التي سوف تقتصر فيها على ذكر بعض من أفضل الأعمال في هذا الشهر الكريم، وهي:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه. وبعد..

فإن الله عز وجل يخلق ما يشاء من مخلوقاته، ويختار من كل خلق أفضله وأكملته. اختار من الملائكة المقربين، ومن الناس الرسل والنبیین. واختار من السماوات السابعة، فجعلها مقر المقربين من ملائكته، والأقرب إلى كرسیه وعرشه.

واختار من البقاع والأمكنة أشرفها كالمساجد، ومكة المكرمة فخصها بما خصها به. واختار من الأزمنة



عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة). رواه البخاري.

4 - الصدقة

الصدقة من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى. قال تعالى {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (البقرة/261). ويزداد أجر الصدقة وفضلها في شهر رمضان. عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة (متفق عليه). ومن الصدقة في شهر رمضان تفتير الصائمين، فعن

1 - الصيام

الصيام من أفضل الأعمال عند الله تعالى سواء كان في رمضان أو غيره، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قال الله: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن ساببه أحد أو قاتله، فليقلل إنني امرؤ صائم) متفق عليه. ويزداد فضل الصوم إذا كان في شهر رمضان الذي اختصه الله تعالى بفرض صيام على عباده.

قال صلى الله عليه وسلم: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه) متفق عليه.

2 - القيام

قيام الليل من أفضل الأعمال، فقد أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: {ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً} [الإسراء: 79]. ووصف به عباده الصالحين بقوله: {كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون} [الذاريات: 17].

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: لم تصنع هذا، يا رسول الله، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً!». متفق عليه.

ويتأكد قيام الليل، ويزداد فضله في شهر رمضان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه). متفق عليه.

ويحصل قيام كل ليلة بصلاة التراويح مع الإمام حتى ينصرف. فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قام مع إمامه حتى ينصرف كتب له قيام ليلة) رواه أحمد والترمذي وصححه.

3 - قراءة القرآن

قراءة القرآن - في أي وقت - من أفضل الأعمال عند الله، فعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (اقرأوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه). رواه مسلم. ويزداد فضل قراءة القرآن في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، فهو شهر القرآن بامتياز. ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يخصص من وقته للقرآن ومدارسته في رمضان ما لا يخصص في غيره.

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله

زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (من فطر صائما؛ كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء). رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه، وابن خزيمة وابن حبان في "صحيحهما"، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

5 - الذكر

ذكر الله تعالى من أفضل القربات، وأجل الطاعات. قال تعالى: {وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ} [العنكبوت: 45]، وقال تعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} [البقرة: 152] وقال تعالى: {وَإِذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الجمعة: 10]، وعن أبي أمامة رضي الله عنه؛ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "لأن أقعد أذكر الله تعالى، وأكبره، وأحمده، وأسبحه، وأهلله، حتى تطلع الشمس؛ أحب إلي من أن أعتق رقبتين من ولد إسماعيل، ومن بعد العصر حتى تغرب الشمس؛ أحب إلي من أن أعتق أربع [رقاب] من ولد إسماعيل." رواه أحمد بإسناد حسن. وتزداد أهمية الذكر وفضله وأجره في شهر رمضان.

6 - الدعاء

الدعاء هو مخ العبادة، وروحها، بل هو العبادة نفسها. قال الله تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: 60]، وقال تعالى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [الأعراف: 55]. وللدعاء ارتباط وثيق بالصيام، ولذلك جاءت آية الدعاء بين آيات الصيام في سورة البقرة، فقال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة: 186]، وكان صلى الله عليه وسلم يدعو عند فطره. وروى الترمذي من حديث أبي هريرة وحسنه: (ثلاث لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم). ولذلك ينبغي الحرص على الدعاء والاجتهاد فيه في هذا الشهر الكريم.

7 - صلة الرحم

مما ينبغي الحرص عليه في شهر رمضان وغيره صلة الرحم، فقد قال صلى الله عليه وسلم - قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرا أو ليصمت». متفق عليه. وقد قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: اقرؤوا إن شئتم: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ

أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم} [محمد: 22 - 23] متفق عليه. (1) وفي رواية للبخاري: فقال الله تعالى: (من وصلك، وصلته، ومن قطعك، قطعه)

8 - العمرة

من أفضل الأعمال في شهر رمضان العمرة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (عمرة في رمضان تعدل حجة - أو حجة معي) متفق عليه. وهناك حجة وعمرة يومية ينبغي الحرص عليها، وعدم التفريط فيها، خاصة في هذا الشهر الكريم، فعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة». قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تامة تامة تامة». رواه الترمذي، وحسنه الألباني.

9 - الاجتهاد في العشر الأواخر

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، «إذا دخل العشر، أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجد وشد المنزر» مسلم. وقالت رضي الله عنها: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر، ما لا يجتهد في غيره) مسلم.

10 - الاعتكاف

الاعتكاف سنة حافظ عليها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته، فينبغي الحرص عليها في شهر رمضان. عن عائشة رضي الله عنها: (أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان، حتى توفاه الله تعالى، ثم اعتكف أزواجه من بعده). متفق عليه.

11 - تحري ليلة القدر وقيامها

ليلة القدر خير من ألف شهر، ومن فضلها أن القرآن نزل فيها. قال الله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: [1]. وهي ليلة مباركة قال تعالى فيها: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبْرُكَةٍ} [الدخان: 3] الآيات. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه). متفق عليه. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته يتحرونها بالقيام، والاجتهاد في الطاعة. تقبل الله صيامنا وصيامكم، وقيامنا وقيامكم، ضاعف لنا ولكم الأجر. وكل عام وأنتم بخير.

هي أمةٌ رمضانيها عنوانها

محمد التميمي

وزمانيه الخلو البهي الريق
ولأهلها أشواقهم تندفق
يعفو عن العبد المنيب ويعتق
فبنور آيات المثاني تشرق
للصائمين فسعيهم لا يسبق
ليل الضلال فايه لا تخلق
والمرجفون هراؤهم يتمزق
ولعلها بالبيّنات توفّق
وبكل معركة تصول وتصدق
فاسأل يجبك فليس ينسى (الخدق)
ولها بنود بني البطولة تخفق
لقتالها رغم الفيالق تطبق
مرّ الليالي وجهه يتألق
ضنك السنين عطاؤها هو أخلق
ويروم معشرها الفقير المملق
حيث العبادة بالفضائل تورق
وافى فتعطي الخير لا تتملق
عن فضلها ووفائها لا يخلق
وبغير وحي إله لا ينطق
إلا الهداية بالمآثر تعبق
فالخير في الشهر المبارك يغدق
فعطاء ربك يابن آدم يرمق
فجباء بارئنا المعظم مطلق
رحماته بين الخلاق تدفق
ولها وقد هلّ الهلال يوفّق
في الحشر يوم البعث قوم أملقوا
يبقى بدنياها الكريمة محنق

طاب الصيام لأمتي والمونق
وافى مغانيها فبشّت وزدهت
هوشهرها المشهود أكرمه الذي
هلت ليل مقمرات بالرضا
وبليلة القدر المنيفة كرمه
قد أنزل القرآن فيها وانجلي
فالذكر تحفظه عناية ربنا
شهر الصيام أتى يذكّر أمة
هي أمة النصر المبين (ببدرها)
الله ينصرها بأجناد السما
أيامها كانت مشاهد عزّة
نصرت على كلّ الذين تجمعوا
وبشهرها هذا مآثرها على
بالجود والصدقات والإيثار في
هي أمة الرحمة تؤوي خانفا
هي أمة رمضانيها عنوانها
والطيبات الدانيات لكلّ من
هي أمة القيم الحسان وبابها
ونبيها الهادي وسيرته زهت
صلى عليه الله لم يترك لنا
قد حثّ أمته لنيل ثوابها
لم يخصّ فيه ثوابها وجزاؤها
فاسلك سبيل القرب من ربّ الوري
يعطي ويمنح من يشاء ولم تزل
من يغتنم شهر الصيام عبادة
يحرز له فضلا يراه إذا جثا
ولأمتي فتح قريب فيه لا

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

17th year - Issue 195 - Ramadan 1443 / April 2022



”

لا يستطيع الباطل أن يصرع الحق في ميدان؛ لأن الحق وجودٌ والباطل
عدم، وإنما يصرعه جهلُ العلماء بقوته، ويأسُهم من غلبته، وإغفالهم
النداء به والنداء إليه.

“